كلنا سوريون
سياسية ثقافية نصف شهرية

٣٠/ تشرين الأول/ ٢٠١٤ | العدد ـ ١٧ ـ السنة الأولى | ١٢ صفحة | newspaper.allsyrians.org

نحاول أن تكون فضاءً إعلاميّاً مفتوحاً على الشأن السوريّ، وتشارك السوريّين حياتهم في بلاد النزوح، ونسعى لأن تكون ساحة لتبادل الرأي وتبادل المعلومة، محاولة جادّة للمساهمة في صناعة إعلام سوريّ جديد وجدّي، يساهم بدوره في صياغة وعي وطنيّ سوريّ جامع، يؤسّس لصياغة الهويّة الوطنيّة الجامعة .

حكومة الأمر الواقع، طعمة رئيساً من جديد

تونس، من جديد تعيد للربيع العربيّ ألقه

«مافيا» الدائرة الضيّقة تنهب الثروات السوريّة

كلّنا سوريون ـ معرّة النعمان ـ عدسة محمد حمود

في تونس
تونسيون، وفي سوريا
؟؟؟...

في تونس انتخابات برلمانية للمرة الأولى بعد سقوط بن علي، في تونس خسر حزب وربح آخر، في تونس الحزب الخاسر أقرَّ بهزيمته وأعلن أنه سيكون معارضة برلمانية وسيقبل بتداول السلطة، في تونس الحزب الرابح يبحث عن كل الممكنات في البحث عما يجمع دون إقصاء، في تونس ربيع يُزهر من جديد.

في سوريا ما زالت قعقعة السلاح تسيطر على المشهد، في سوريا كل قوى الأرض تتقاتل مع بعضها على التراب وفي الفضاء السوريين، في سوريا معارضات تتقاتل فيما بينها وتنقسم حول اسم رئيس لحكومة مؤقتة في منفى، في سوريا تتشظى الهوية الوطنية الجامعة وتتشكل الهويات الطائفية والإثنية والقبلية، في سوريا مجتمع ينقسم على نفسه ويلفظ أنفاسه الأخيرة، في سوريا خراب ودمار وموت، في سوريا دم يوغل ويوغل ليصبغ المشهد بلونه.

ليس الهدف مقارنة بين تونس وسوريا، نعرف أن هذا غير قابل للقياس، ونعرف أن في تونس رئيس هرب وجيش وقف على الحياد، بينما في سوريا رئيس يتمسك بكرسيه حتى آخر سوري، وجيش يأتمر بقرار هذا الرئيس حتى الدمار الأخير، ونعرف أن في تونس تلاقى التونسيون ليبنوا تونس الجديدة، ونعرف أن في سوريا كل قوى الأرض تحاول فرض رؤيتها لحل يناسبها دون الاستماع لصوت السوريين وكيف يريدون أن تكون سوريتهم الجديدة؟؟.

المتابع للحالة السورية ومن خلال قراءته للصراع العسكري الدائر على الأرض يكتشف وبلا أدنى جهد أن الحل لن يكون عسكرياً، وأنه لا يمكن لأي قوة من القوتين العسكريتين المتقاتلتين (الجيش السوري، القوى العسكرية للمعارضة السورية) أن تنتصر وأن تفرض خياراتها بقوة الحسم العسكري، ومع هذا يتقاتلان، وكل منهما يدّعي النصر مرة هنا ومرة هناك، وربما نستطيع القول أنه ومنذ منتصف العام ٢٠١٣ والمعادلة العسكرية في سوريا صفرية، يتقدّم جيش النظام في حلب، فتتقدّم كتائب المعارضة في درعا، ينتصر جيش النظام في القلمون وينهزم بالمقابل في القنيطرة، يحاصر جيش النظام ريف حماة الشمالي فتهاجم قوات المعارضة مدينة إدلب، من سنة ونصف والمعركة سجال والنتيجة صفر صفر للإثنين معاً، وحدها من تسجّل انتصارات عسكرية على الأرض هي قوى ما تسمى الدولة الإسلامية «داعش» والتي باتت تسيطر على ما يقرب من ثلث الأراضي السورية بدءاً من ريف حلب الشرقي ووصولاً إلى تخوم مدينة دير الزور.

اليوم في سوريا ثلاث حروب تدور في وقت واحد، الحرب القديمة الجديدة بين قوى المعارضة وجيش النظام، حرب بين «داعش» والأكراد، وحرب جوية بين قوى التحالف الدولي وبين قوات ما يسمى بالدولة الإسلامية «داعش»، ثلاث حروب والنتيجة صفرية، لا منتصر حقيقي بين المتحاربين ولا خاسر حقيقي أيضاً، هي حرب ويجب أن تستمر إلى ما شاء الله أو تصل سوريا إلى خرابها العميم. وكما قلنا: لا أحد بات مقتنعاً أن الحسم سيكون عبر انتصار عسكري لجهة على أخرى، ومع ذلك ما زال الجميع يُزكي نار هذه الحرب، طالما هذه الحرب تُنهك السوريين، وتنتهك سوريا، فالقرار أن تستمر بلا غالب أو مغلوب، أن تستمر حتى لا يبقى متقاتلون ولا يبقى ما يتقاتلون عليه.

اليوم، بات السوريون بكل أطرافهم خارج اللعبة وخارج إطار صنع الحل، النظام السوري مهزوم ومنحشر في زاوية ميتة تفاوض عنه إيران وروسيا، والمعارضة السورية مهزومة تتصارع فرنسا وتركيا وقطر والسعودية فيمن سيفاوض عنها، وتركوا لها فقط أن تتصارع على مقعد رئيس الائتلاف أو كرسي رئيس الحكومة المؤقتة.

من هنا نستطيع أن نعرف لماذا تونس خطت نحو بناء دولتها الحديثة، ونحن في سوريا نذهب إلى أبعد ما يمكن من خراب سوريا، لماذا تونس تصنع المستقبل ولماذا في سوريا نوغل في مستنقع ما قبل التاريخ؟؟

نعم، في تونس كان هناك تونسيون، أما في سوريا فالسوريون هم الغائب الأكبر عن ساحة الفعل، وكما يقول المثل الشعبي: «من لا يحضر ولادة عنزته ستلد له جدياً»

حسين برو

تحقيقات العدد

- التعليم الجامعيّ للطلبة السوريّين ص٦
- مصابو مرض الثلاسيميا مصاعب فوق المصائب ص٦
- بعد سيطرة الحرّ، انتقام وحشيّ من النظام ص٧
- اقتحوا لنا المعابر لنبحث عن وطن ص٧
- بالمشرمحي ..قلّة ثقة دبجتنا ص٧

سورية الفشل تاريخ أم مستقبل؟

ص ٤

لم يسلم مؤشّر الدولة الفاشلة من اتّهامات عديدة أهمّها أنّه مفهوم لا معنى له، وإنّما اختُرع لفرض هيمنة الولايات المتّحدة على البلدان الأقلّ قوّة، برأي «إليوت روس» وبزعمه أنّ هذا المصطلح كان قد اختُرع في عام١٩٩٢ بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الامبراطوريّة السوفيتيّة

سومر العبدالله

النظرة إلى الجنس

بين جسديّة بحتة وروحانيّة خالصة

ص ٩

ورغم أنّ العلاقات الجنسيّة مرفوضة اجتماعيّاً ودينيّاً بشكل كبير جدّاً إلّا أنّه يمكننا أن نلاحظ أنّ التحرّر في هذه الناحية لا بدّ أن يعكس تحرّراً في نواحٍ أخرى عديدة اجتماعيّاً ونفسيّاً، عدا عن أنّ تحرّر المجتمع في النواحي الجنسيّة يعكس إبداعاً مجتمعيّاً عالياً.

ريم الحاج

التطرّف الدينيّ عند اليهود

ص ١٠

تؤكّد هذه الطائفة من النساء عقيدة أنّ المرأة أدنى من الرجل التي تقرّها المحكمة الدينيّة في إسرائيل، فعلى النساء التغطية والانعزال تطهيراً للخطايا، فالمرأة أساس الخطايا والدناسة، وعليهن الاحتجاب في المنازل حتّى يتمّ القضاء على الخطايا ويأتي المسيح المخلّص.

لينا الحكيم

الإشكاليّات الراهنة في الثورة السوريّة

ص ٢

من المعروف بأنّ المعارضة السوريّة لنظام الأسد قبل قيام الثورة، كانت مقتصرة على أعداد قليلة من السياسيّين، وتجمّعاتهم الخاضعة للملاحقة والاعتقالات المستمرّة، والتي لم تكن قادرة على قيادة أيّ حراك جماهيري، كما أظهرت محاولاتهم التي سبقت الثورة في دمشق العاصمة، ومن المعروف بأنّ تلك الاندفاعات الشعبيّة العفويّة في المظاهرات المتلاحقة، لم تكن سوى ردّاً على ما جرى في درعا

لؤي حاج بكري

حوار مع المقدّم أحمد القناطري

من يمثّلون الثورة ينتقلون سياسيّاً من فشل لآخر، من يقوم بهذا الدور - المجلس الوطنيّ سابقاً والائتلاف حاليّاً - لم يعمل أيّ شيء، فهو مشغول في المشاكل الشخصيّة لأعضاء الائتلاف وصراعات الكتل السياسيّة داخل الائتلاف، وحتّى هذه اللحظة لم يستطع الائتلاف اقناع المجتمع الدوليّ بقانون أقرّه ميثاق الأمم المتّحدة، وهو أنّه يحقّ للشعب المعتدى عليه أن يدافع عن نفسه.

كلّنا سوريّون

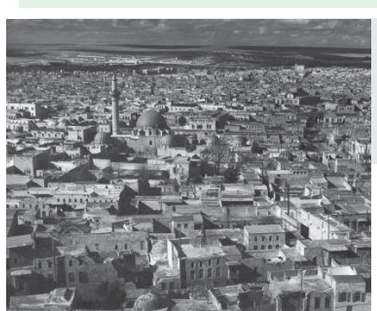

الوطنيّة، التشاركيّة، الهُويّة: محطّات سوريّة

ص ٣

في سورية، صعدت فكرة الوطنيّة إلى السطح كاستجابة - وردّ بنفس الوقت - على الأحداث الطائفيّة التي شهدتها البلاد في العام ١٨٦٠، وقد برزت كتابات بطرس البستانيّ الذي بشّر بحبّ الوطن والمصالحة، وأصدر لهذا الغرض صحيفة (نفير سورية) ابتداءً من ٢٩ أيلول ١٨٦٠ ودعا فيها للاتّفاق، ثمّ أصدر مجلّة (الجنان) التي كان شعارها (حبّ الوطن من الإيمان).

ورغم تمسّكه بما اعتبره «الشرعيّة العثمانيّة»، إلّا أنّه كان ينادي بفكرة وطن سوريّ في نطاق الدولة العثمانيّة مع إبراز فكرة ارتباط الجماعة الوطنيّة بالعربيّة، لأنّ العربيّة لغة وثقافة قاعدة مشتركة لأبناء الوطن.

محمّد الجرف

الإشكاليّات الراهنة في الثورة السوريّة

كلنا في هذه الأجـواء العنيفة التي شهدتها المدن والبلدات السوريّة، تبلورت قوى الثورة السوريّة، من معارضة سياسيّة ومن تجمّعات عمل مدنيّ

مع إعـادة انتخاب الدكتور أحمد الطعمة رئيساً للحكومة المؤقّتة، من قبل عدد محدّد من أعضاء الهيئة العامّة للائتلاف، دون التوصّل إلى مرشّح توافقيّ، بعد انسحاب مجموعة كبيرة من الأعضاء غير المحسوبين على الاتجاهات الإسلاميّة، عادت الأحاديث المتداولة حول سيطرة الإسلاميّين على الثورة، فهل يمكن القول: بأنّ تلك الإشكاليّة ناجمة عن طبيعة الائتلاف، كهيئة اكتسبت الصفة التمثيليّة للمعارضة السياسيّة، والخاضعة لتجاذبات الجهات الداعمة لتلك الثورة، أم أنّ ذلك ناجم عن طبيعة القوى المشاركة بالثورة، أو انعكاساً لمن يحمل السلاح على الأرض، أم أنّ الثورة قد خرجت عن مسارها، ولم يعد أمام مختلف القوى التي أنتجتها سوى البحث عن المزيد من المكاسب السياسيّة، وحتّى الشخصيّة.

بداية لابدّ من العودة إلى المفهوم العام للثورة، وتحديد موجباتها وقواها المحرّكة ونتائجها، كما لابدّ من البحث في الخصائص المحلّيّة لكلّ ثورة، دون الارتهان للمقارنة، كمقياس، أو كمعادلة رياضيّة، فلقد شهد التاريخ الحديث للمجتمعات البشريّة العديد من الثورات المتباينة، التي لا يمكن النظر إلى أوجه التشابه فيما بينها، إلّا في إطار الزمان والمكان، وإذا كانت الموجة الأخيرة من الثورات قد أدّت إلى انهيار الأنظمة الشيوعيّة الدكتاتوريّة في أوربا الشرقيّة، فإنّ الموجة الحاليّة من الثورات التي سُميت بالربيع العربيّ، هدفت بشكل أو بآخر إلى إسقاط أنظمة الاستبداد الفرديّ، كأنظمة القذافي ومبارك والأسد، وإذا كانت العديد من الثورات التاريخيّة قد قامت وفقاً لآليات محدّدة في التنظيم، واختيار اللحظة المناسبة كما قرأنا عنها، فإنّ الثورات التي عايشناها، لم تكن سوى حالة من الخروج الشعبيّ العفويّ على النظام القائم، الذي لم يكن يسمح بوجود أيّة قوّة قادرة على القيام بذلك، كما حصل في مدن موسكو وبرلين وبوخارست وسواها، والتي شهدت خروج الجماهير إلى الساحات العامّة بحثاً عن الخلاص من الأنظمة القمعيّة الأمنيّة، مواجهة ذات الردود الإعلاميّة والسياسيّة من قبل أتباع النظام السائد، كمؤامرة خاضعة للتحريض من الخارج، دون مجابهتها عسكريّاً في ظلّ تفكّك الاتّحاد السوفياتيّ، وبغياب أيّة مؤشّرات لوجود معارضة سياسيّة، كقوى محرّكة، أو كبدائل عن الأنظمة القائمة، ممّا أدّى بعد انتصارها السلميّ، لنشوء أحزاب وأنظمة سياسيّة جديدة، وفقاً لطبيعة تلك المجتمعات، فمن هي قوى الثورة السوريّة، وكيف تشكّلت، وماهي اشكالياتها؟

من المعروف بأنّ المعارضة السوريّة لنظام الأسد قبل قيام الثورة، كانت مقتصرة على أعداد قليلة من السياسيّين، وتجمّعاتهم الخاضعة للملاحقة والاعتقالات المستمرّة، والتي لم تكن قادرة على قيادة أيّ حراك جماهيري، كما أظهرت محاولاتهم التي سبقت الثورة في دمشق العاصمة، ومن المعروف بأنّ تلك الاندفاعات الشعبيّة العفويّة في المظاهرات المتلاحقة، لم تكن سوى ردّاً على ما جرى في درعا، وما تبعه من استخدام متزايد للعنف من قبل الأجهزة الأمنيّة، الأمر الذي يشير إلى أن توقيت الثورة السوريّة، لم يكن سوى لحظة انفجار للأزمة العميقة بين النظام والشعب، وفي سياق الموجة الثوريّة للمنطقة، في ظلّ ضعف المعارضة، وغياب أيّ اختيار من قبلها للحظة المناسبة، وبغضّ النظر عن كلّ الردود السياسيّة والإعلاميّة التي جُوبهت بها الثورة، كتآمر وتحريض خارجيّ، وحتّى الأمنيّ كاختلاق للاتهامات المختلفة بحقّ المتظاهرين، وملاحقتهم واعتقالهم وتعذيبهم ، فإنّ الردّ العسكريّ بالرصاص الحيّ، بهدف القتل المباشر، وسقوط أعداد متوالية من الشهداء، هو السبب الوحيد لقيام الفعل الثوريّ المسلّح، وتراجع الشكل السلميّ للثورة، كذلك فإنّ إصـرار النظام على الاستمرار بذلك الردّ، ولجوئه إلى استخدام جميع أنواع الأسلحة الفتّاكة، هو السبب الوحيد لكلّ ما تشهده البلاد حاليّاً.

في هذه الأجواء العنيفة التي شهدتها المدن والبلدات السوريّة، تبلورت قوى الثورة السوريّة، من معارضة سياسيّة ومن تجمّعات عمل مدنيّ، اتجهت بمعظمها إلى خارج البلاد، مع تكثيف حملات الاعتقال والتعذيب، ومن مجموعات مسلّحة أضحت بحاجة إلى كلّ أسباب الدعم العسكريّ والمادّيّ، في هذه المناخات الاستثنائيّة التي غابت عنها كلّ القوانين وكلّ آليّات المحاسبة، كان الدعم الخارجيّ للثورة السوريّة الذي أضحى عاملاً أساسيّاً من عوامل استمرار الثورة، كما كان عاملاً مهمّاً من عوامل التناحر بين قوى الثورة، سواء في الداخل أو في الخارج، وسواء السياسيّة أو العسكريّة منها، الأمر الذي يتطلّب الاستمرار في البحث عن الصيغ التوافقيّة بين جميع القوى، من أجل إنجاز المهمّة الأساسيّة للثورة في إسقاط النظام أوّلاً، ونبذ آليّات الكسب السياسيّ أو العسكريّ في فرض البدائل، وليخرج البديل عن النظام القائم، وفقاً لما يقرّره الشعب بمجموعه في مُناخات صحيّة وسلميّة.

إنّ ما يجري اليوم من تعقيدات إضافيّة، تتعلّق بالتطرّف الإسلاميّ، واستخدامه كورقة بيد العديد من الدول، كما تتعلّق بالتوسّع الإيرانيّ، القائم على تأجيج الصراعات الطائفيّة في المجتمعات الإسلاميّة، حيث استدعت تلك الحرب الهمجيّة التي يقوم بها نظام الأسد على الأراضي السوريّة حروباً إقليميّة ودوليّة، بمشاركة قوّات حزب الله اللبنانيّ والميليشيات الشيعيّة الإقليميّة، وبقدوم المجاهدين المتطرّفين من كلّ الأصقاع لإقامة خلافتهم، وبضربات التحالف الدوليّ ضدّ تنظيم «داعش» ذو الخطر الإرهابيّ العالميّ، يلقي - وكما يبدو- المزيد من الأهداف والمهامّ على عاتق قوى الثورة السوريّة، التي تتطلّب المزيد من التوافق فيما بينها، وصولاً إلى إعادة سورية إلى كلّ السوريّين.

لؤي حاج بكري

«داعش» أداة وذريعة، يتحكّم بهما التحالف الدوليّ

كلنا في سورية النظام هو من يُدمّر، ولكن بقبول أمريكيّ غير معلن في نطاق سياسة «الفوضى الخلّاقة»

إنّ بعض الموقوفين بتهمة الإرهاب، يخضعون إلى أنواع من التدريب السرّيّ من قبل بعض الأجهزة الاستخباراتيّة التابعة للدول التي يسجنون فيها، من أجل التحكّم بعقولهم بعد خروجهم والتحاقهم بالمنظّمات الإرهابيّة ومن ثمّ توظيفهم في سياق مصالح سياسيّة معينة هذا ما كشف عنه العميل الأمريكيّ السابق «إدوارد سنودن».

إنّ التغلب على «داعـش» ليس بالسهل لأنّه يتطلّب استراتيجيّة جديّة وحاسمة، وحتّى إذا كانت هزيمته ممكنة عسكريّاً بالمطلق، فإنّها تبدو صعبة للغاية، ولكن عندما نطرح مسألة التمكّن من هزيمته فكريّاً وعقائديّاً يصبح الأمر أكثر تعقيداً، لأنّ هذه الإيديولوجيا الفيروسيّة الخبيثة، بدأت أفكارها تفتك في عقول الشبّان وتنتشر في شتّى أنحاء العالم، إنّ «داعش» إيديولوجيا مشوّهة مزيّفة فاسقة وشرّيرة، اخترعت من قبل أجهزة استخبارات دول عظمى، لكي تنتشر وتتشبّث بعقول ضحاياها وليبقى زعماؤها حلفاء سريّين لتلك الأجهزة ولا يمكن هزيمة هذا التنظيم الآن، باستخدام القوّة العسكريّة الجويّة فحسب، بل يجب ألّا يتوانى محاربيها في مكافحتها بريّاً وإيديولوجيّاً، وعلى المستوى السياسيّ والاجتماعيّ والثقافيّ، والتعليميّ والنفسيّ، وذلك بسرعة فائقة، لأنّ انتشارها سيكون متسارعاً، فضلاً عن أنّه متصاعد.

ثمّة دوافع تدميريّة ذات جذور نفسيّة وراثيّة أو مكتسبة، منبثقة من الشخصيّة الإرهابيّة ناتجة عن تضخّم الأنا العليا بسبب الشعور المتواصل بتأنيب الضمير، ممّا يؤدّي لخلل نفسيّ وارتكاب الأعمال العنيفة والانحراف في التربية، كما يحدث في التربية الأصوليّة المتعصّبة، ويشكّل تربة خصبة للفضائيّات التي تبثّ الأفكار الفيروسيّة، ويؤدّي غالباً إلى إشعال الشرارة الأولى التي ينطلق منها انحراف السلوك عند الشابّ، و يجعل منه عُرضة لانحراف عقليّته، ممّا يؤمّن مُناخاً ملائماً لبثّ السموم الفكريّة فيها سموم هدفها تحقيق الإرهـاب، كما أنّ تعدّد الصعوبات الاجتماعيّة والتناقضات الأسريّة يدفع الشابّ إلى مسارات منحرفة، وتطرّف في الآراء، ومبالغة وغلوّ في الأفكار وتهوّر بالأفعال، وإذا كان دخل المرء الماليّ غير كافٍ لتلبية متطلّبات حياته، ودامت هذه الحالة فترةً طويلةً، يؤدّي ذلك إلى اضطراب الشخصيّة، وتنمية شعور الغضب، والابتعاد عن الشعور بالمسؤوليّة تجاه المجتمع، ممّا يحضّر للتأثّر بأفكار التطرّف الإرهابيّ والاقتناع بها.

من ناحية ثانية، فـإنّ التطوّر العلميّ والتقنيّ في مجال شبكات الاتصال مكّن أعضاء الشبكات الإرهابيّة من الحصول على معدّات وأجهزة فنّيّة متقدّمة ومتطوّرة، يستخدمونها بمهارة في نشاطاتهم وفي نشر أفكارهم المشبوهة وإنشاء شبكاتهم.

وأصبح تفشّي ظاهرة الفقر والبطالة وانتشارها في كثير من دول العالم عاملاً من العوامل الرئيسيّة المساعدة على انتشار الأفكار الإرهابيّة.

وفي سياق متّصل، ساعدت التناقضات في مواقف بعض الـدول، تجاه هذه الظاهرة الشاذّة والبالغة الخطورة، حتّى أنّ دولاً ساهمت ماديّاً بإنشائها، والبعض الآخر ساهم بتسليحها ودولاً قدمت وتقدم لها المعلومات الاستخباريّة والدعم اللوجستي والتعليم والتدريب، ومازالت دول أخرى تؤمّن لها كلّ حاجتها، من أجل إكمال مهمّاتها.

إضـافـةً إلـى أنّ التطرّف حسب نتائج بحوث المحلّلين، هو الوجه الآخر لرفض الحداثة، ممّا يشير إلى أنّ الإرهـاب يمثّل تهديداً مباشراً للديمقراطيّة كنظام سياسيّ وللسلوك الديمقراطيّ الاجتماعيّ.

وعلينا أن نعلم أنّ الإرهاب عابر لحدود الدول والقوميّات، ويمثّل تهديداً جسيماً للعالم وللدول الديمقراطيّة الليبراليّة بشكل خـاصّ، ولقد كانت الديموقراطيّة الليبراليّة قد فشلت عموماً في ترسيخ مبادئها في المجتمعات الإسلاميّة.

إنّ المجتمعات الديمقراطيّة بحاجة للوصول إلى توافق وإجماع حول السياسات التي ينبغي تبنّيها لمواجهة الإرهاب العابر لحدودها.

من ناحية ثانية، يتحمّل المجتمع الدوليّ أيضاً، مسؤوليّة غضّ النظر تجاه الأنظمة التي تُخضع شعوبها للاستبداد والقمع والإهانة والاستغلال الطبقيّ، وانتشار الفساد بأشكاله المتنوّعة والبطالة، لأنّها تولّد الإرهاب وتنشر أفكاره الخبيثة.

ثمّ إنّ اعتماد الدول الديمقراطيّة على الحلول الأمنيّة في مواجهة الإرهاب يحقّق في الواقع إضعاف المبادئ التابعة لها ويلعب لصالح نشر الفكرة الأصوليّة العنيفة بين أفراد المجتمع المصدوم بتلك الحلول القمعيّة، وتنتشر الإيديولوجيا الأصوليّة العنيفة لدى الشعوب الثائرة، عندما تقمعها أنظمتها الاستبداديّة ويقف العالم متفرّجاً على مآسيها، دون أن يحرّك ساكناً لحمايتها، كما حدث للثورة السوريّة.

إنّ دمار العراق كان نسخة مُشابهة تماماً لدمار سورية الحاليّ، فالذي خطّط لدمار هذا خطّط لدمار ذاك ولكن بأدوات مختلفة، في العراق أمريكا هي من دمّر، وفي سورية النظام هو من يُدمِّر، ولكن بقبول أمريكيّ غير معلن في نطاق سياسة «الفوضى الخلّاقة» والنتيجة كانت أنّ هذا الدمار حضّر التربة المثاليّة والأرضيّة الصالحة لنشر «الإرهاب الداعشيّ»، ونثر بذور الإيديولوجيا التابعة له، هكذا نشأ «داعش» وتكاثر بدعم لا مثيل له من النظام، بإطلاق سراح زعمائه في بداية الثورة، ومن الأطراف الدوليّة والإقليميّة الأخرى المتعدّدة.

إنّ التحالف الدوليّ يكتفي حالياً بالتحكم بتنظيم «داعـش» أي أنّ القصف الجويّ يرسم له حدود انتشاره.

لكنّ المسألة أصبحت صعبة الاحتـواء وعلى الجميع أن ينشطوا كـأفـراد وعـائـلات ومـدارس وجامعات ومؤسّسات تعليميّة ومساجد وشيوخ مساجد، يجب تعليم الطـلّاب مبـادئ الاعـتـدال، والابتعاد عن الجماعات المشبوهة، وعلى العالم أن يواجه الإرهاب بالسلاح -ولكن أيضاً - سياسيّاً وفكريّاً وثقافيّاً ونفسيّاً، فانتشاره لا يعرف حدود الدول ولا يتوقّف عندها، ويستهدف الجميع ولن يوفّر أحداً ومن المهمّ أن يكون ثمّة إرادة عالميّة حقيقيّة للتخلّص منه لا سيّما وأنّ دولاً عظمى لجأت لاستخدامه كسلاح جديد، تحارب فيه داخل دول أخرى لإخضاعها، أو كحجرة شطرنج تحرّكها دول كما يحلو لها، خدمة لمصالحها أو لإخماد ثورات شعوبها، ثمّ إنّ التحالف العالميّ قرّر استعماله الراهن في أمرين، أولاً: في سياسة «الفوضى الخلّاقة»، كأداة لنشرها في أنحاء العالم، خدمة لاستراتيجيّة صهيوأمريكيّة حديثة، هدفها تجديد النظام الماليّ العالميّ المريض، وثانياً: كذريعة لتقسيم الشرق الأوسط طائفيّاً وأثنيّاً.

فوزي سفر

الوطنيّة، التشاركيّة، الهُويّة: محطّات سوريّة

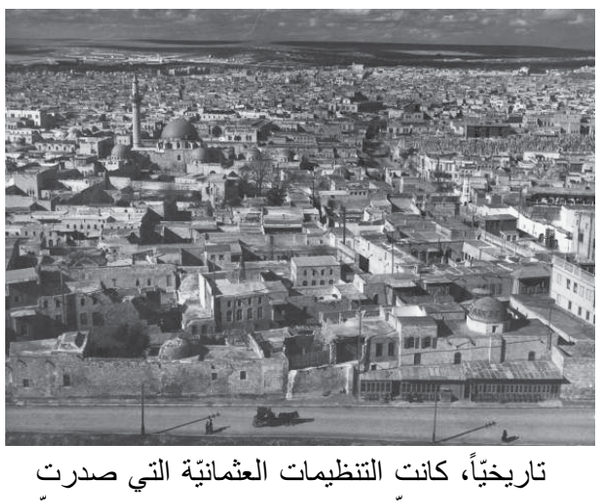

تاريخيّاً، كانت التنظيمات العثمانيّة التي صدرت عامي ١٨٣٩ (خطّ شريف كولخانة) و١٨٥٦ (الخطّ الهمايوني)، أوّل برنامج طموح للمركزيّة والعلمانيّة والحداثة والإصلاح السياسيّ، ويكاد يتّفق المؤرّخون على أنّ التنظيمات العثمانيّة ما هي إلّا واحدة من المحاولات الأخيرة الرامية إلى خلق فردٍ عثمانيّ يتوجّه بالولاء إلى الدولة بدل التوجّه إلى العشيرة أو الطائفة أو العائلة، أو حتّى إلى السلطان. وسرعان ما شهدت المرحلة التي تلت إصدار تلك التنظيمات ازدهار مظاهر مختلفة لـ «مجال عامّ» ناشئ في المناطق العربيّة: إذ تطوّرت المناطق الحضريّة بصورة ساحات عامّة وحدائق وطرق عريضة ومنتزّهات، وما إلى هنالك. وشهدت المدن الكبرى الظواهر نفسها التي عرفتها أوروبّا خلال القرن الثامن عشر: انتشار المقاهي، والجمعيّات، والمسارح، والنوادي، والصالونات العلميّة والأدبيّة والثقافيّة...وبالإضافة إلى كلّ ما تقدّم، نشطت الجمعيّات السرّيّة المستقلّة في مجال تنظيم الشباب والمناداة بالحكم الدستوريّ وباللامركزيّة، أو ببساطة، بالاستقلال السوريّ أو العربيّ.

من الوجهة الثقافيّة، ارتكزت النهضة الثقافيّة العربيّة، على بنى تحتيّة ثقافيّة كانت تتطوّر بسرعة، إذ برزت «رأسماليّة نشر» تمثّلت في العديد من الصحف والمجلّات. وقامت الطروحات العقلانيّة في الدين - على يد الأفغانيّ ومحمّد عبده- بمقاربة القضايا العلمانيّة والدينيّة الحساسة. لكن، في حين كانت التنظيمات العثمانيّة تنادي بالمساواة السياسيّة والقانونيّة، وتعلن الإجراءات المتّخذة لفرض هذه المساواة، وتشرع في إطلاق صيرورة لعلمنة الدولة، عادت القوى الأوروبيّة أدراجها إلى سياسة حماية الأقلّيات الدينيّة والإثنيّة في الإمبراطوريّة العثمانيّة. وكان من شأن هذه السياسة وضع الأساس لشرعنة الانتدابين البريطانيّ والفرنسيّ على المناطق العربيّة من الإمبراطوريّة العثمانيّة.

في سورية، صعدت فكرة الوطنيّة إلى السطح كاستجابة - وردّ بنفس الوقت - على الأحداث الطائفيّة التي شهدتها البلاد في العام ١٨٦٠، وقد برزت كتابات بطرس البستانيّ الذي بشّر بحبّ الوطن والمصالحة، وأصدر لهذا الغرض صحيفة (نفير سورية) ابتداءً من ٢٩ أيلول ١٨٦٠ ودعا فيها للاتّفاق، ثمّ أصدر مجلّة (الجنان) التي كان شعارها (حبّ الوطن من الإيمان)، ورغم تمسّكه بما اعتبره «الشرعيّة العثمانيّة»، إلّا أنّه كان ينادي بفكرة وطن سوريّ في نطاق الدولة العثمانيّة مع إبراز فكرة ارتباط الجماعة الوطنيّة بالعربيّة، لأنّ العربيّة لغة وثقافة قاعدة مشتركة لأبناء الوطن.

هكذا بدت فكرة الوطن والوطنيّة في كتابة مجموعة من المفكّرين وكأنّها القاعدة المشتركة لتخطّي الخلافات الداخليّة، وخاصّة الطائفيّة، ورافق فكرة الوطنيّة الشعور بأنّ الجهل وفقدان الحرّيّة (أو الحكم الدستوريّ) أساس التخلّف.

إثر انهيار الإمبراطوريّة العثمانيّة، اتّخذت فرنسا ذريعة لما اعتبرته «حقّاً لها» لاحتلال سورية، أيّ حقّها في الدفاع عن الأقلّيّات الدينيّة، وتمّ تقسيم البلاد إلى خمس دويلات وفق خطوط طائفيّة: دولتان للسنّة (في حلب ودمشق)، ودولة للمسيحيّين في لبنان الكبير، ومنطقتا حكم ذاتيّ للدروز والعلويّين.

هنا، لا بدّ من ذكر أنّ تحويل الجماعات والأقلّيّات الطائفيّة إلى كيانات سياسيّة، كان له الأثر المباشر في نكوص المجال العامّ الذي بدأ بالتطوّر مع التنظيمات العثمانيّة، وما زلنا نعاني منه إلى اليوم، فهذه الكيانات السياسيّة لم تكتفِ بإقرار صيغٍ للهويّة والتضامن ذات طبيعة ما دون قوميّة (Sub-National) لتكون المستودع الطائفيّ للحقوق والواجبات، بل أنّها أسّست، بالإضافة إلى ذلك، شبكات المحسوبيّات التي أسهمت في نموّ وتطوّر الوجهاء الذين تبنّوا لعب أدوار وساطة ملتبسة بين الدولة والمجتمع، ولم تتمتّع الجماعات لا بالاستقلال الكامل، ولا بالتمثيل الكامل لأفرادها، والأهمّ من ذلك، أنّ الأفراد ظلّوا في جميع الأحوال في وضع التابع.

كان الإضراب الستّينيّ الذي شهدته سورية في بداية عام ١٩٣٦ أبرز مظاهر المشاركة السياسيّة في الفضاء العامّ عرفته البلاد في تاريخها – لا يضاهيه سوى محاولة استرداد هذا الفضاء في العام ٢٠١١- إذ انفجر بركان المظاهرات والاضرابات بوجه المندوب السامي الفرنسيّ «دومارتيل» في كلّ مكان في سورية، وجاء ذلك أعمّ من الثورة السوريّة الكبرى التي اقتصرت على المناطق الوسطى والجنوبيّة. بدأت هذه الاضرابات في حلب أثناء انعقاد أربعين الزعيم هنانو عندما هاجمت قوّة من الشرطة مكاتب حزب الكتلة الوطنيّة ونفت عدداً من الزعماء، فأضربت حلب، وكان ردّ الفعل آليّاً فأغلقت دمشق متاجرها احتجاجاً، ولحقتها سائر المدن السوريّة ونشأت «مقاومة سلبيّة لم تعرف سورية ولا البلاد العربيّة الأخرى مثيلاً لها في السابق وقد امتازت بأنّها كانت عامّة شاملة كما امتازت بالنظام والمثابرة، ودام إضراب دمشق ستّين يوماً كاملاً، وكان من نتائجه أن عزلت فرنسا حكومة الشيخ تاج الدين الحسينيّ، وأصدر «دومارتيل» بياناً في ٢٥ شباط ١٩٣٦ أعلن فيه استعداده للتفاوض مع الوطنيّين، ولإطلاق المعتقلين السياسيّين وإصدار عفو عامّ إذا قبل زعماء الكتلة الوطنيّة إنهاء الإضراب. وانتهى الإضراب باتفاق بين هاشم الأتاسي رئيس الكتلة الوطنيّة، ودو مارتيل في أوّل آذار ١٩٣٦ وضعت فيه أسس معاهدة بين الطرفين على أساس استقلال سورية ووحدتها. في عام ١٩٤٦ جلت الجيوش الأجنبيّة عن سورية، ونشأت دولة سوريّة مستقلّة سياسيّاً، دولة ذات بنية محاكية للنمط الأوربّيّ الحديث: دستور، أحزاب، فصل السلطات الثلاث، انتخابات ديمقراطيّة برلمانيّة، حقوق معترف بها للجميع دون تمييز بين الأديان والطوائف ولا بين الرجل والمرأة، تعليم عامّ إلزاميّ ومجانيّ لجميع الأطفال. لكنّ هذه الديمقراطية فسدت سريعاً، وسقطت بيد القوى المسلّحة، لا لأنّ هذه القوى كانت الأكثر حداثة في الدولة والمجتمع، والأكثر تنظيماً وتسليحاً، وحسب. بل لأنّه في ظلّ عجز البرجوازيّة الوطنيّة عن تقديم سياسات فعّالة، وفي ظلّ عجزها عن الحفاظ على سيادة الدولة (هزيمة الـ ١٩٤٨)، وعجزها كذلك عن تجنيب البلاد التفكّك السياسيّ نتيجة لسياسة الأحلاف والخلافات الحزبيّة حولها، في ظلّ كلّ ما سبق، ظهر العسكريّون باعتبارهم أفضل قوّة سياسيّة منظّمة للاستفادة من التفكّك السياسيّ، وذلك من خلال ايديولوجيّة شعبيّة - قوميّة، تحاول اكتساب ولاء الجماهير، والأهمّ من ذلك، ولدى السعي إلى السلطة السياسيّة فإنّ نظام رأسماليّة الدولة، القويّ، والعسكريّ، حاول أن يحلّ محلّ الطبقة الرأسماليّة الغائبة، ممارسة أهداف الثورة «البرجوازيّة»، وكان الشرط المُسبق لخلق الاقتصاد الرأسماليّ القوميّ هو تأميم المشروعات الامبرياليّة، كما أنّ أساس خلق السوق الداخليّة هو الإصلاح الزراعيّ، وعلى ذلك فإنّ نظام رأسماليّة الدولة اتّسم بجهوده المتواصلة في التأميم والإصلاح الزراعيّ. وبحسب «هنتنغتون»، فإنّ العسكر لا يمكنهم لعب هذا الدور لولا غياب الطبقة الوسطى، وذلك بوصفهم «الأكثر ترابطاً من الفئات الأخرى في هذه الطبقة، وباعتبار أنّ الجيش هو أقوى أدوات الطبقة الوسطى». هذه القوّة العسكرية الناشئة كانت بحاجة إلى ايديولوجيّة تعكس أهدافها وتطلّعاتها وتحرّرها من الواقع الاجتماعيّ السائد في الأرياف السوريّة، وقد وجدتها في أفكار حزب البعث العربيّ الاشتراكيّ الذي أتاح لها تحقيق مصالحها في اتّباع سياسات اقتصاديّة تكفل المساواة بين المدينة والريف، أهمّها الاصلاح الزراعيّ. وقد عمل حزب البعث طوال مدّة حكمه على تعزيز الهويّة العربيّة في المجتمع السوريّ من خلال تركيزه على العروبة في مناهج التعليم، وفي جميع مراحله، ولكن من دون وجود مشروع حضاري يُغني العروبة ويقوم على تحرير الفرد ويضمن حقوق الإنسان، الأمر الذي سمح - مع استمرار قمع الحرّيّات وتغييب أيّ نوع من الحراك في الحياة السياسيّة - ببقاء الهويّات ما قبل الوطنيّة في المجتمع السوريّ الموروثة من الحقبة الاستعماريّة بعد تقاعس السلطة عن بناء المجتمع، وعدم قدرة المجتمع على بناء الدولة.

إنّ عدم وضوح الايديولوجيّة وتعدّد الثقافات واختلافها الممزوجة بالظروف الاقتصاديّة الاجتماعيّة والاجتماعيّة والسياسيّة، كلّ ذلك دفع بأفراد المجتمع (العربيّ بشكل عامّ) إلى الوقوع في حالة من الاغتراب والتشتّت فيما يتعلّق بترتيب أولويّات الانتماء وتحديد الهويّة.

محمّد الجرف

نحن والإيرانيّون - كره في غير محلّه

أذهلني - حقيقة - أن يعبّر بعض السوريّين على صفحات وسائل التواصل الاجتماعيّ عن فرحتهم العارمة بسقوط طائرة ركّاب مدنيّة إيرانيّة، أذهلني أن يعبّروا عن فرحتهم دون أن يعرفوا هويّة الركاب ودون أن يعرفوا إذا ما كان بينهم أجانب أو أطفال أو نساء.

هل يكفي مجرّد أن تكون الطائرة إيرانيّة حتّى نفرح بسقوطها وتحطّمها ومقتل مَن فيها من ركاب؟! إنَّ هذا لشيء لا يبعث على الخجل فقط، بل الخيبة والخزيّ أيضاً.

ويتكرّر المشهد نفسه عندما يفرح الكثير من السوريّين بوقوع زلزال بقوّة ستّ درجات لمجرّد أنّه وقع في غربي إيران، ويطلبون من الربِّ مزيداً من الزلازل والبراكين توقع الخراب والتدمير في بلاد الرافضة المجوس، وهذا أمرٌ لا يبعث على الاندهاش والذهول، بقدر ما يبعث على التأمّل في المآلات التي وصل إليها تفكير الناس بمن فيهم أعداد من الحاصلين على شهادات عليا.

لقد دفعني حادث سقوط الطائرة الإيرانيّة والزلزال الذي ضرب غربي إيران - على الرغم من مرور فترة زمنيَّة على وقوعهما - إلى البحث عن الأسباب التي جعلت العشرات يكشفون عن سرورهم الساديّ وشماتتهم المرضيَّة بمقتل أناس لم يرتكبوا أيَّ ذنب سوى أنّهم ينتمون إلى دولة تسمّى إيران .

وبالمقابل يمكن القول: نعم لقد استطاع نظام «الملالي «الطائفيّ العنيف والدمويّ في طهران أن يستعدي كثيراً من الناس، ويزرع الكراهيّة والحقد، إن لم يكن لدى أغلب الشعوب العربيّة فلدى السوريّين واللبنانيّين والعراقيّين واليمنيّين من الطوائف غير الشيعيّة على الأقلّ.

سعى نظام آيات الله الإيرانيّ منذ بداية مرحلة الخمينيّ التي تسمّى «مرحلة الثورة الإسلاميَّة» إلى تعزيز قوّة إيران وهيمنتها في المنطقة وذلك بتشكيل جيش عرمرم تمتدّ أذرعه الناريّة المخرّبة في مناطق متعدّدة ممَّا يشكّل الامتدادات الحيويّة للدولة الإيرانيّة،

لذا نراه يبذل الكثير من طاقات الشعب الإيرانيّ وثرواته، ويبدّد المليارات من عرق الإيرانيّين وعائدات نفطهم ليرفع من مستوى جاهزيّته الحربيّة، ويدعم حلفاءه والموالين له.

وأخفقت السلطات الإيرانيّة على مدى العقود الأربعة الأخيرة في استثمار خيرات البلاد وثرواتها الهائلة بما يعود بالخير والنفع والرفاهيّة على الشعب الإيرانيّ، ولم يسعَ نظام «الملالي» لتأمين الحياة الكريمة للمواطن الإيرانيّ الذي يعيش حياة أقرب إلى الفقر والذلّ، ولم يكن باستطاعة ذلك النظام أن يرتقي بمستوى حياة الموطن حتّى لو أراد ذلك، لأنّ جلَّ اهتماماته منصبّ على بناء الإمبراطوريّة الفارسيّة بصيغة ولاية الفقيه، وتصدير الثورة الإسلاميّة (الشيعيَّة الصفويَّة) إلى الخارج عن طريق التبشيريّات والحسينيّات والعملاء والمستشاريّات الثقافيّة التي تستنزف طاقات الشعب الإيرانيّ، وعن طريق دعم الميليشيات الطائفيّة في كثير من أصقاع العالم كحزب الله الإرهابيّ الطائفيّ وجماعة الحوثيّين والنظام المجرم الذي تقوده السفارة الإيرانيّة في أوتوستراد المزّة.

لقد ثار الشعب الإيرانيّ ضدّ ظلم الشاه وعسكره و»سافاكه»، وألهب ثورته التي أسقطت ذلك النظام والشاه عام ١٩٧٩، لكنَّ «الملالي» وآيات الله سرعان ما انقضّوا على تلك الثورة - بصورة تشبه إلى حدّ ما انقضاض رجال الدين على الثورة السوريّة - واختطفوها، وحوّلوها عن مسارها، لينشئوا دولة الوليّ الفقيه التي تؤسّس لخروج المهدي المنتظر.

وأراد الخمينيّ والآيات «اللاهيون «من بعده إعادة الاعتبار للشعب الفارسيّ، لكنّهم بدلاً من أن يفكّروا بمصالحه الآنيَّة بلقمة عيشه ومتطلّباته الأساسيّة- لا نتحدّث هنا عن الرغد والبلهنيّة والرفاهيّة - راحوا يفكّرون ببعث دولة كسرى الكبرى، دولة «كيومورث، وقورش، ويزدجرد...، «ولم يتوجّهوا نحو الشعوب الناطقة بالفارسيّة أو إحدى أخواتها أو مشتقّاتها فقط، بل انطلقوا أيضاً إلى بؤرة الأذى التي صدّرت إليهم الفكر الشيعيّ في بداية القرن السادس عشر في جبل عامل في لبنان.

رفع نظام «الملالي» شعارات «الموت لإسرائيل، والموت لأمريكا» غير أنَّ الموت على أيديهم لم يّصب إلّا السوريّين والعراقيّين واليمنيّين، وبدل أن يوجّهوا بنادق المقاومة التي نمت كالسرطان إلى صدور الإسرائيليّين وجّهوها إلى صدور السوريّين في القلمون والغوطة...

لقد انكشف الوجه الطائفيّ المقيت والصفويّ المجرم لسلطات الآيات «اللهيين» في إيران، ولم يعد يخفى على أحد ما يُظهرون أو يُضمرون،

لكنّ ذلك كلَّه يجب ألّا يدفعنا إلى حقدٍ وطائفيّة مضادّين، لا يُفضيان إلّا إلى مزيد من الدمار وسفك الدماء واستعداء الشعب الإيرانيّ الغائب عن قرارات سلطاته، بل يجب أن يدفعنا إلى التأمّل والتفكير والسعيّ لإيجاد الطرق المناسبة لإسقاط نظام «الملالي» والتخلّص منه وتخليص الإيرانيّين أنفسهم من شروره وأذاه في نهاية المطاف.

الشعب الإيرانيّ لا حول له ولا قوّة، لا يد له في كلّ ما يرتكبه نظام «الملالي» من جرائم مثله في ذلك مثل الشعب السوريّ إزاء جرائم «حافظ الأسد» تجاه اللبنانيّين والفلسطينيّين، ومثل الشعب الروسيّ إزاء المجازر المروّعة التي ارتكبها النظام السوفياتيّ باسمه.

كيف يمكن لعاقل أن يكره شعباً سليل حضارة ضاربة الجذور في التاريخ؟ كيف يمكن لعاقل أن يكره شعباً أنجب» ابن سينا، وعمر الخيّام، والفردوسيّ، وسعدي الشيرازيّ، والبخاريّ، ومسلم، والترمذيّ، والنسائيّ»، وأنجب أبا حنيفة النعمان، وأبا حامد الغزاليّ، وأبا بكر الخوارزميّ، وسيبويه وعشرات من العظماء الآخرين؟!

كيف يمكن لعاقل أن يكره شعباً فيه من الفسيفساء العرقيّة «الفرس والأكراد والعرب والبلوش والأذريّين والتركمان والأرمن»، والدينيَّة والثقافيّة مقداراً من التنوّع والزركشة كالشعب الإيرانيّ؟

كيف يمكن لعاقل أن يكره شعباً مظلوماً لا يختلف عن غيره من شعوب العالم الثالث التي تحكمها الأيديولوجيّات الأحاديّة المتعصّبة القوميّة أو الثيوقراطيّة المتخلّفة على حدٍّ سواء.

إنّ عدوّنا الحقيقيّ ليس إيران وليس الشعوب القاطنة على الأراضي الإيرانيّة... عدوّنا الحقيقيّ وعدوّ الشعب الإيرانيّ قبلنا هو نظام «الملالي».

غسّان المرتضى

سوريّة وحُلُم الديموقراطيّة

كانت الديموقراطيّة من أبرز مطالب الثورة، فما الذي جعلها أبعد الأشكال المطروحة عن الواقع السوريّ؟

في بداية الثورة، الحلم السوريّ، كانت الديموقراطيّة جزءاً هامّاً ومطلباً أساسيّاً من مطالب الثورة، وكانت الشعارات والعبارات تركّز وتحضّ على أهمّيّة الديموقراطيّة لمكانتها الأساسيّة في دول العالم المتقدّم، ولكن هل كنّا بالفعل غير مستعدّين لنتحمّل مسؤوليّة ما صبونا إليه من طموحات؟

خلال الأعوام الثلاث الفائتة، منذ بداية انطلاق الثورة ووصولاً ليومنا هذا نرى مفهوم الديموقراطيّة الحقيقيّ غائباً عن أغلب المحافل الثوريّة، كأبسط الأمثلة، إذا أراد أحد الثوّار التكلّم عن رأي معين له بمنشور على مواقع التواصل الاجتماعيّ أو ضمن جلسة ثوريّة، نرى ردوداً وتعليقات أبعد ما تكون عن روح الديموقراطيّة، فتارةً ترى من ينعته بقصور الرؤية، وكأنّما هو المُبصِر الوحيد لما يدور من أحداث، وآخر ينهال عليه بوابلٍ من الشتائم مخوّناً إيّاه متناسياً أنّهما في صفٍ واحد لمواجهة الظالم وفي خندقٍ واحد من حبّهم وغيرتهم على الوطن. قلائل هم أولئكَ الذين يناقشون الأفكار المطروحة بمنطقيّة الواقع والإمكانيّات المتاحة، دائماً ما تكون ردود أفعالنا انفعاليّة وأبعد ما تكون عن العقلانيّة والتفكّر، اللذان نحن بأمسّ الحاجة لهما.

متى نشأت فينا هذه الطبيعة الرافضة للآخر وأفكاره؟ ربّما كانت أربعة عقودٍ من الظلم والقمع والتخلّف كفيلة تماماً لتصنع بنا ما صنعته من تشويه للنفس البشريّة، فقد كانت مساحات التفكير المتاحة لنا شبه معدومة، وإمكانيّة إثبات وجودنا وأنفسنا تندرج تحت خانة المستحيل، فمن يُفكّر أو يتجرّأ على الخوض في معارضة الأفكار المطروحة ستكون عاقبته وخيمة بلا شكّ، ومن هنا بدأت تتأصّل فينا الانصياعيّة وراء كلّ ما هو عام ومطروح، فدائماً هناك فكر أوحديّ يطغى في كلّ مجال، وتباعاً مع مرور السنين أصبح هذا الوضع الطبيعيّ لكافّة مجالات الحياة الاجتماعيّة والسياسيّة، فأصبحت بعض الآراء السارية وكأنّها النتيجة الحتميّة للتفكير بالمواضيع المتعلّقة بها، ومن يجرؤ على معارضة الأفكار الاجتماعيّة سيكون مصيره النبذ اجتماعيّاً بلا شكّ، ومن يجرؤ أن يقول لا للفساد المنتشر سيدفع حياته ثمناً أيضاً! حتّى وصلنا لمرحلة «من تساوره هكذا أفكار معارضة لكلّ ما هو مطروح يراها شبحاً»، ويبتعد عمّن ينادي بها خشية أن يصيبه ما قد يصيبه. هكذا درّبونا على نبذ الآخر وعدم الاعتراف بوجوده، والتمسّك بآرائنا التي تبنّيناها – غالباً - رغماً عن إرادتنا، فتوقّفت عقولنا أيضاً وحلّ مكانها المنطق المطلق العامّ السائد.

كلنا كانت أربعة عقودٍ من الظلم والقمع والتخلّف كفيلة تماماً لتصنع بنا ما صنعته من تشويه للنفس البشريّة.

بالتأكيد، من انطلق بالثورة تخلّص من بعض هذا، ولكنّه قد تربّى عليه للأسف، فلم نستطع أن نثور على أنفسنا لنغيّر ما ألمّ بها من تشوّهات تكوينيّة.

ترى الواحد منّا يدافع عن فكرته أشرس الدفاع، وكأنّه يدافع عن وجوده وإذا خسر معركة إثبات صحّة ما يقول سوف ينتهي ويتلاشى وجوده، هذا كلّه إن دلّ على شيء فهو يدلُّ حتماً على ضعف شخصيّاتنا وضعف ثقتنا بأنفسنا، فلطالما شعرنا أنَّ وجود الآخر سيُلغي وجودنا حتماً، فليسَ هنالك متّسع لأكثر من رأي واحد، إمّا أنا أو هو، لا فسحة لتتّسع لنا نحن الاثنين معاً، هذا ما يدفع الفرد - أو الجماعة - منّا لتسخيف وتشويه صورة الآخر، حتّى لا يكاد يبرز أحد بفكرة إلّا وتجد الناس تعمل جاهدة على الانتقاص من الفكرة وصاحبها، دونَ دراسة موضوعيّة وحقيقيّة لها، هكذا تعلّمنا لعقودٍ طويلة وهذا ما جُبِلَت أنفسنا عليه، لا أحد يطوّر من نفسه ويعمل على ذاته ليرتقي بها ويصبح أفضل، فهذه الطريق كانت غير مطروحة لعقود، والطريق الوحيد المتاح أن نُبخِس من الآخرين ليعلو من شأننا، بقينا على هذا النسَق حتّى وصلنا لمرحلة ليس فقط نكون فيها غير قادرين على الاعتراف بالرأي الآخر وإمكانيّة صحته، بل نحن غير قادرين على الاعتراف بوجود الآخر.

هذا بالإضافة لقلّة وعي أبناء مجتمعنا الذين تلقّفوا أفكاراً تعمل على تشويه الديموقراطيّة وتدعو لنبذها، (ولربّما هذا بحثٌ آخر يطول الكلام فيه).

هذا المرض المستشري فينا والذي تجذّر في تكويننا لعقود سيحول دون قدرتنا على تجسيد الديموقراطيّة بأبسط صورها، فمن الطبيعيّ أن لا نكون قادرين من الوصول إلى ديموقراطيّة وطن بأكمله!..

ربّما بداية الطريق هي التخلّي عن تعنّتنا وردود أفعالنا الانفعاليّة والعاطفيّة ليحلّ مكانها التعقّل مع مزيد من الثقة بالنفس وبإمكانيّاتها، ومزيد من الثقة بإمكانيّة الحياة مع الآخر ونواياه تجاه وطنه، ربّما تقاسم الأعمال وعدم ترؤس أشخاص معينّين على العامّة وإجبار العامّة على الانصياع لآرائهم «الأوحديّة» كفيلة بخلق حدّ أدنى على الأقلّ من أشخاص يمتلكون شخصيّات لديها ثقة بأنفسها بالإضافة إلى عدم قيام حدّ السيف لأيّ فكرة جديدة مخالفة للرتابة المطروحة، علينا نشر مفاهيم الديموقراطيّة الحقيقيّة قولاً بين عامّة الناس، والعمل على تطبيقها فعلاً على أرض الواقع ابتداءً من أصغر الأمور لنتمكّن من الوصول لأكبرها.

قد يبدو الخوض في هذه الطريق الوعرة صعباً، ولكنّه غير مستحيل بالطبع، إنّما علينا بدايةً الاعتراف بأخطائنا لنستطيع إيجاد الحلول الواقعيّة لها، فكم من أممٍ اكتسبت الديموقراطيّة بنشر الوعي والعمل الحثيث عليها!؟

سارة عزّ

سورية الفشل تاريخ أم مستقبل؟

تكاد تتصدّر سورية استطلاعات الرأي وتقارير المؤسّسات والمراكز البحثيّة الغربيّة والأمميّة، في مستوى الانحدار والفشل على كافّة الأصعدة، ممّا يهدد بفرط عقد هذه الدولة الفتيّة أساساً، في عمر الدول والأمم، لتنتقل من دولة فاشلة إلى دولة منهارة ومقسّمة، وتتقدّم بجدارة كلّ عام نحو خطف لقب دولة الصدارة من دول فاشلة، كالصومال والسودان واليمن، في منسوب الأزمات الوطنيّة وتعثّر مواجهة تحدّيات البقاء، ما يدلّ أنّها دخلت منطقة الخطر.

ولعلّ أشهر مقياس حول فشل الدول هو التقرير الذي تنشره مجلّة «فورين بوليسي» بالتعاون مع صندوق السلام العالميّ، في شهر تمّوز من كلّ عام، حيث يعتمد التقرير على عدّة معايير يقاس بها مدى فشل الدول وانهيارها، منها: تنامي النزاعات والصراعات المجتمعيّة الداخليّة، وعدم الاستقرار السياسيّ، ومستوى التدخّل الخارجيّ، وضعف الثقة بمؤسّسات الدولة نتيجة انتشار الفساد، والتنمية غير المتوازنة على أسس معيّنة تفرّق بين المواطنين، والتدهور الأمنيّ، وتفشّي انتهاكات حقوق الإنسان، وتشكيل أجهزة أمنيّة مطلقة خارجة عن سيطرة الدولة، بالإضافة إلى ازدياد الهجرة خارج البلاد. بالعموم، مصطلح الدولة الفاشلة يضيء على انحدار الاستقرار السياسيّ والاقتصاديّ والأمنيّ، وانتشار النزاعات وغياب الأمن المجتمعيّ.

كان ر.د.كابلان قد تنبّأ في مقالة شهيرة له بتاريخ ١٩٩٤ «إنّ شبكة تصنيف الدول الأمم - منها جزء كبير من العالم الثالث - سيحلّ محلّها نمط من الزجاج المثلّم لدول الأمم ودول الأكواخ والإقليميّات الضبابيّة والفوضويّة». وفي تقريرها الأخير استبدلت «فورين بوليسي» مصطلح الدول الفاشلة لتعرّضه لانتقادات، بمصطلح الدول الهشّة Fragile States)) حيث احتلّت الصومال المرتبة الثانية، والسودان الخامسة، واليمن الثامنة، والعراق الثالثة عشر وسورية الخامسة عشرة، في حين كانت قبل عام في المرتبة الحادية والعشرين، من أصل مائة وسبع وثمانين دولة موضوع الدراسة.

لم يسلم مؤشّر الدولة الفاشلة من اتّهامات عديدة أهمّها أنّه مفهوم لا معنى له، وإنّما اختُرع لفرض هيمنة الولايات المتّحدة على البلدان الأقلّ قوّة، برأي «إليوت روس» وبزعمه أنّ هذا المصطلح كان قد اختُرع في عام١٩٩٢ بعد انتهاء الحرب الباردة وسقوط الامبراطوريّة السوفيتيّة، على يد موظّفَيّ وزارة الخارجيّة الأمريكيّة جيرالد هيلمان وستيفان راتنر. وبرأي إليوت روس «أطلق مجيء هذا المفهوم الوحش - أو التدخّل الدوليّ - من عقاله» وافقه في ذلك المفكّر نعوم تشومسكي بكتابه «الدول الفاشلة». وإن كانت النظرة الناقدة لهذا المؤشّر تمتلك المعقوليّة، في أنّ أمريكا تستغلّ هذا المفهوم في دول معيّنة تراها فراغات أمنيّة خطرة عليها، من المهمّ ملؤها بغاية سيطرتها عليها

و»قولبتها على هواها» ودمجها في المشروع الديمقراطيّ، حسب مبدأ بوش الابن في التدخّل بالدول المارقة، وبغضّ النظر عن الغايات المخبّأة وراء هذه المؤشّرات. يكمن السؤال هنا، وخصوصاً لدولة مثل سورية. ألم تصل هذه الأخيرة إلى مصافِ الدول الفاشلة والهشّة وفي طريقها للانهيار؟ حيث أنّها حازت اللقب بجدارة وبدأت بتصدير الأزمات إلى ما وراء حدودها؟ والسؤال الأهمّ منذ متّى بدأت مسيرة سورية مع الفشل والهشاشة؟

تكمن الإجابة في العودة إلى التاريخ الذي سبق بداية الحقبة الأسديّة، إلى بداية القطع التاريخيّ مع مشوار سورية كدولة ديمقراطيّة برلمانيّة، عندما سُلّمت مفاتيح البلاد مع نهاية الخمسينيّات إلى جمال عبد الناصر، حينها صُفعت تجربة السوريّين الديمقراطيّة مع تعثّراتها، صفعة قويّة قصمت ظهرها، عبر تأميم الحياة السياسيّة والاقتصاديّة وإطلاق يد المخابرات لتحكم حياة السوريّين ومعالجة حتّى القضايا الاقتصاديّة بحلول أمنيّة. وملاحقة المعارضين وإجادة اللعبة الخارجيّة والتوازنات الإقليميّة، على حساب الداخل. حافظ الأسد وجد في تجربة عبد الناصر ضالّته، وكان أميناً لميراثه وأكمل مسيرته بالقضاء على الحرّيّات وتعويم الفشل على مؤسّسات الدولة، واستفاد من تجربة دولة الوحدة وتبعاتها في إمساك البلاد بيد من حديد، فكان الابن الشرعيّ لصعود العسكر إلى الحكم بعد سقوط الوحدة للأسباب السابقة، وتغوّل طموحاتهم أمام تسرّب السياسة من المجتمع نتيجة القمع وحصرها بين الفرد القائد وبرلمانات التصفيق.

على خارطة التفشيل المقصود، استمرّ بشّار الأسد بالنهج بعد اكتمال توريثه للجمهوريّة، وأطلق يد عصبة من أقربائه وشركاء الفساد حوله لابتلاع الاقتصاد والهيمنة على ثروات البلاد وتعريض البلاد لقوى إقليميّة تسيطر عليها. لهذه الأسباب وغيرها انطلقت الثورة ضدّ نظام الحكم ردّاً على كلّ ما سبق، وتوسّلاً لإصلاح الخلل الاستبداديّ الموروث منذ عشرات السنين، والمتماهي بشعار ملك فرنسا لويس الرابع عشر «الدولة هي أنا» وبالمعنى الأسديّ «الأسد أو نحرق البلد»، لذلك رفض بشّار الأسد الوفيّ لتجربة أسلافه في حكم سورية قمعيّاً استيعاب ما أراده السوريّون عبر تظاهراتهم، وجرّ البلاد إلى الدمار. وبدورها لم تكن المعارضة وقادتها على قدر المسؤوليّة التي أوكلوا أنفسهم بها فكان ذلك مُعيناً في القضاء على ما تبقّى من الدولة السوريّة.

هشاشة الدولة وانهيار مؤسّساتها نذير شؤم على تفكّك الكيان السوريّ المضطرب أصلاً، والذي لم يُسمح له بتكوين انتماء وطنيّ قادر على النهوض بدولته على كافّة الصعد، وإنّما بقيت انتماءات أغلبيّة الجمهور السوريّ عابرة للحدود الوطنيّة وما هو تحت وطنيّ. وعلى ما يبدو أنّ مشوار الفشل وخصوصاً في منطقتنا زاد على المعايير السابقة شروطاً وحدوداً جديدة، فهل تفرز الأزمة السوريّة معياراً جديداً للدول الفاشلة أو الهشّة؟.

سومر العبدالله

«سايكس - بيكو» تموت، وبالمخاض سورية أخرى

انتهت سورية سايكس – بيكو لتنقسم اليوم جيوسياسيّاً إلى ثلاث مناطق هي:

سورية الثورة وتضمّ المناطق الداخليّة المحرّرة والنفوذ فيها «لأصدقاء سورية»؛ وسورية الدولة الإسلاميّة وتضمّ مناطق وادي الفرات وغالبيّة الجزيرة، وتحاول ألّا تنتمي لأحد، ويقف ضدّها تحالف كبير تتزعمه واشنطن؛ وسورية نظام الأسد لها ما تبقّى من أراضي سورية والنفوذ فيها لروسيا وإيران بأذرعها المسلّحة كحزب الله الشيعيّ والميليشيات المتطرّفة.

سورية اليوم، بمخاضها العسير غير قادرة على ولادة كيان إسلاميّ، أو معتدل، أو علمانيّ، وقد تباينت المواقف والمصالح والايديولوجيّات المختلفة، فأنصار الدولة الإسلاميّة يرفعون شعار «باقية وتتمدّد»، ولم تثنها ضربات التحالف الأميركيّ عن تحقيق مكاسب جديدة، فقد توسّعت في الشرق والغرب ولا تبالي بمواقف الآخرين، فالأتراك يتفرّجون على تبدّد الحلم الكرديّ في إقامة حكم ذاتيّ كمقدّمة لإعلان «دويلة غرب كردستان» ووقوع مقاتلي الأحزاب الكرديّة أسرى وقتلى، تزامناً مع تشرّد عشرات الآلاف في براري «سهل سوروج» المحاذي لمنطقة «عين العرب»، في بداية فصل قاسٍ بنتائجه على «صالح مسلم» الذي يحصد ثمار تحالفه مع نظام الأسد وسيعود بما تبقّى من قوّاته إلى أطراف «جبال قنديل» بعد أن خذلت مشروعه الانفصاليّ الأطراف الدوليّة والإقليميّة وعلى رأسها أنقرة وطهران، بينما الشبّيحة من أتباع الأسد لا زالوا يرددون شعار «الأسد أو نحرق البلد»، وفي إعلان صريح للمتحدّث الإيرانيّ باسم قوى الممانعة، أنّ مرحلة العداء الظاهريّ لإسرائيل قد انتهت، حيث قال مساعد وزير الخارجيّة الإيرانيّ «حسين أمير عبد اللهيان»:

(إنّ سقوط الأسد يهدّد أمن إسرائيل) في إشارة لفتح علاقة علنيّة بين حلف الممانعة وإسرائيل، كونها صاحبة الشأن والقرار في المنطقة، بينما الطرف الإسرائيليّ يرى أنّ نظام الأسد مؤقت وزائل ولا يمكن الرهان عليه، وتعمل على بقاء الحالة السوريّة كما هي بالتفاهم مع واشنطن، وتقف سورية الثورة في الوسط بدون رؤية استراتيجيّة واضحة فلا ائتلاف قوى الثورة استطاع تحقيق مكاسب سياسيّة تخدم الثورة، بينما تحوّلت مؤسّساته إلى شركات تقبض من حيث ما تيسّر القبض، في حين عجز ثوار الداخل عن إنتاج قيادة مركزيّة تقود الثورة ومع ذلك ظلّ قتالهم ضدّ نظام الأسد راسخاً ولا يبالي بالضجيج الإعلاميّ الذي يحدثه الآخرون، وفي ضوء الهجوم الأميركيّ الساعي إلى بلورة سورية جديدة موالية لواشنطن تقوم استراتيجيتها على عمودين:

إسرائيل وحلفها الجديد، بينما سورية في طريقها للتفتّت بين المتحاربين في سبيل ترك المجال فسيحاً أمام ولادة جديدة وفق رغبة وتخطيط الأمريكان، ويبقى الرهان على تماسك ووحدة الجبهة الثوريّة الذي وحده يعدّل الخلل الذي طرأ على ميزان القوى، والسباق اليوم يجري بين قيام هذه الجبهة، أو نشوء حالة سوريّة أخرى هي أشبه بدويلات ملوك الطوائف في عصر الانحطاط، أو تتمخّض عنه ولادة قيصريّة لثلاثة تواءم سوريّة مشوّهة لتستمرّ ردحاً طويلاً من الزمن.

مصطفى فرحان

حـوار مـع الدكتور راتـب شــعبو

(تتابع «كلّنا سوريّون» نشر الجزء الثاني من الحوار الذي أجراه المعارض الصحفيّ غسّان المفلح مع المعارض الكاتب والمترجم والطبيب راتب شعبو).

المحور الثاني: من الثورة حتّى لحظة الخروج من سوريّة

السؤال الأوّل: بداية أنت قلت في مكان ما من كتاباتك بعد الثورة، إنّك لن تخرج من سوريّة، ما الذي دعاك للخروج منها؟ وماذا عَنتْ لك تلك اللحظة رغم أنّي قرأت ما كتبته أنت عن جوانب هذه اللحظة؟

آخر ما كنت أفكّر به هو الخروج من سوريّة، كنت دائماً ممنوعاً من السفر ولم يكن ذلك يعني لي الكثير، لأنّني لا أريد السفر أصلاً رغم كلّ الصعوبات والتضييقات الأمنيّة. لم يُرفع التجريد المدنيّ عنّي رغم انقضاء المدّة القانونيّة، ورغم أنّني اتّبعت الإجراءات المطلوبة في معاملة إعادة الاعتبار، وراجعت محكمة أمن الدولة العليا (قبل أن يجري حلّها تحت ضغط الثورة) مرّتين بدلاً من المرّة الواحدة، دون جدوى. كلمة (مجرّد مدنيّاً) مكتوبة بالخطّ الأحمر على غلاف دفتر العائلة الخاصّ بأسرتي، الأمر الذي كان يحمّل أطفالي وزوجتي تبعات ومضايقات في كلّ الدوائر التي يحتاجون فيها إلى اصطحاب دفتر العائلة، عدا عن حرماني الدائم من العمل في أيّ من المشافي الحكوميّة أو في أيّ مؤسّسة عامة، رغم كلّ ذلك، ورغم أنّ الكثير من أصدقائي الذين خرجوا منذ وقت بعيد كانوا يقترحون عليّ الخروج نظراً لمعرفتهم بظروفي، لم يكن في ذهني الخروج من سوريّة، وزادني تمسّكاً في سوريّة انتفاضة الشعب السوريّ في مطلع ٢٠١١.

مع تعثّر الثورة وتحوّلها إلى صراع عبثيّ لا يُنتج سوى المزيد من الضحايا والدمار، ومع تبلور الموقف الدوليّ السلبيّ حيال ما يجري في سوريّة، ومع بروز تنظيمات «إسلاميّة» تجمع بين الإعاقة العقليّة والأخلاقيّة من جهة، وبين القدرة العسكريّة من جهة أخرى، بدأ المشهد يتغيّر وتغيّرت معه نظرتي وأولوياتي، وفي الوقت نفسه بدأت دائرة المخاطر تقترب منّي بوتيرة متسارعة. استدعاءات أمنيّة تلاحقني ومُساءلات دائمة حتّى على صورة «البروفيل» التي أضعها على حسابي في «الفيسبوك». مضايقات لزوجتي في مكان عملها، معاملة تمييزيّة سلبيّة ضدّ أطفالي في المدرسة، بين بقاء عقيم مفتوح على العدم، وخروج ينطوي على احتمالات مفتوحة وربّما خصبة، اخترت الخروج، ومع ذلك، ربّما لو لم يكن لديّ طفلان (جنيت عليهما) لاخترت البقاء، وإن كان بقاء محفوفاً بقوسين متكاملين من الإعدام، قوس ترسمه جرائم النظام وأمنه وشبّيحته، وآخر ترسمه سيوف وجرائم بشر «مسلمين»، هم بفكرهم ونمط حياتهم وحتّى أسمائهم أقرب ما يكونون إلى قيء التاريخ.

للأسف، اللحظة التي خرجتُ فيها من الحدود السوريّة كانت لحظة شعور بالحريّة، شعور يشبه لحظة خروجي من السجن، قلت لأصدقائي، وأنا في معمعة البحث عن حلّ لمشكلة منعي من السفر: أشعر أنّ أجنحة ستنبتُ لي حين أصل إلى بيروت، وبالفعل حين وصل الصديق الدكتور ماهر أبو ميّالة بسيارته لاصطحابي من شارع «الحمرا» إلى منزله ومعه في السيّارة ابني وابنتي الصغيرين (فقد كانت زوجتي وطفلي قد سبقوني إلى بيروت في حين كنت أتابع في دمشق إجراءات السماح لي بالسفر) شعرت بما يشبه شعور الناجين من الغرق.

في بيروت شعرتُ أنّني حرّ، كنت أصفن وأنا أتلذّذ في تذوّق حقيقة أنّني هنا في مأمن من دوريّة أمن تقتحم عيادتي وتقتادني إلى حيث لا يدري إلّا الله، وفي مأمن من أن يتحرّش بي مجموعة من الشبيحة في الشارع ويهدرون كرامتي ودمي، وفي مأمن من صاروخ «إسلاميّ» أعمى، أسوة بعقول مطلقيه ..إلخ. في بيروت شعرتُ أنّ حياتي ملكي، وأنّها زمن خام لي أن أصوغه كما أشاء، بعد أن كانت حياتي في سوريّة مزيج فاسد من الزمن المسموم بالقلق والخوف، وأنا الآن في الخارج أشعر، رغم كلّ شيء، بكرامة افتقدتها طويلاً في سوريّة، للأسف.

السؤال الثاني: تقول في إحدى مقابلاتك «يستحقّ الانتباه أنّ المزاج المعارض اليساريّ لم يتبدّد في الوسط العلويّ خلال الأحداث العنيفة التي شهدتها سوريّة في نهاية السبعينات وأوائل الثمانينات، وظلّ للمعارض العلويّ (اليساريّ) غالباً، قبول وتأثير في وسطه آنئذ، على خلاف الحال اليوم حيث بات المعارض العلويّ منبوذاً في وسطه إلى حدّ الوسم بالخيانة، ويحتاج هذا التحوّل إلى بحث مستقل لفهم أسبابه»، أريد منك رأياً مقتضباً حول هذا التحوّل؟

الجواب الثاني:

ما قلتُه في المقابلة التي تشير إليها يعبّر عن واقع ملموس وحقيقة صارخة، العلويّون كتلة بشريّة تخترقها كلّ التيارات الفكريّة والسياسيّة كما تخترقها الفروق الطبقيّة مثلها في ذلك مثل المجتمع السوريّ ككل، لا تتمايز هذه الكتلة بشكل يبرّر الكلام السياسيّ عن «العلويّين» في سوريّة إلّا أمام الخطر الإسلاميّ السنيّ، ولا غرابة في ذلك، ذلك أنّ الإسلام السياسيّ في سوريّة يَعِدُ العلويّين وغيرهم من المذاهب والطوائف بمرتبة دنيا في «مجتمع إسلاميّ»، يبقى السؤال لماذا تبدّد اليوم المزاج العلويّ المعارض في حين لم يتبدّد في أحداث الإخوان المسلمين في بداية الثمانينات؟ قد يكون شعور العلويّين بقوة التهديد ودنو الخطر اليوم، قياساً على محدوديّة الخطر في أحداث الإخوان، هو ما يفسّر نظرتهم الحاليّة الشديدة السلبيّة تجاه المعارضين العلويّين، وقد يكون الفارق بين الأسد الأب (القويّ والمحنّك) والأسد الابن (الضعيف) جزءاً من هذا التفسير.

المزاج العامّ في الوسط العلويّ تحوّل بوتيرة متسارعة من الترقّب إلى التردّد إلى الانكفاء والرفض إلى العدائيّة تجاه الحراك الاجتماعيّ الثوريّ في سوريّة. وأعتقد أنّ مساراً مشابهاً - وإن كان أقلّ تسارعاً وربّما أقلّ حدّة أيضاً - شهدته قطاعات واسعة من المجتمع السوريّ ومن كلّ الطوائف، وقد يكون هذا المسار أضعف ملاحظة في الوسط السنيّ نظراً إلى أنّ هذا الوسط تحمّل أشنع أنواع الجرائم على يد النظام، ممّا دفعهم للقبول بكلّ مَن يواجه النظام ولو

كان الشيطان نفسه.

اليوم وبعد طول أمد الصراع وانكشاف سخف اللغة السلطويّة في تسخيف الحراك بالتبشير منذ وقت باكر بأنّ الأزمة (كما سمّى الإعلام الرسميّ الثورة) «خلصت»، وبعد أن زاد عدد الشباب العلويّين الذين قضوا في هذا الصراع عن مئة ألف، يجد العلويّون نفسهم في مأزق فعلي لا يجدون له حلّاً، استمرار النظام مكلف لهم، وانهيار النظام مرعب لهم، ويلفت نظر المراقب أنّ التطوّر الذي ولّد تململ علويّ من هذا الصراع (أقصد زيادة التكلفة عدد الضحايا بين العلويّين)، ولّد أيضاً تنظيمات إسلاميّة تحمل المزيد من التهديد للعلويّين والمزيد من حوادث القتل البشعة بحقهم، أقصد إنّ صعود التنظيمات القاعديّة الدمويّة والطائفيّة رافق صعود تململ العلويّين ولجم فاعليّة هذا التململ.

غسّان المفلح

حوار مع المقدّم أحمد القناطري

في البداية أحييّك وأتمنّى أن تعرّف قرّاء جريدة «كلّنا سوريّون» بنفسك.

المقدّم أحمد القناطري: أنا ضابط انشقّ عن نظام الأسد المجرم منذ العام ٢٠١١، لم أغادر أنا أو عائلتي الأراضي السوريّة، اخترت أن أكون مع الثوّار منذ بدايات العمل المسلّح للدفاع عن أهلنا وشعبنا، وأعلنت عدم قبولي بأن أكون عنصراً في مؤسّسة عسكريّة تقتل الشعب بدلاً من حمايته، وإخلاصي للقسم الذي أقسمته بأن أحمي الشعب والوطن، ورفضي أن أكون ذراعاً لحماية شخص أو حكم عائلة مفروضة على الشعب.

السؤال الأوّل: بعد ما يزيد عن ثلاث سنوات ونصف من عمر الثورة السوريّة، برأيك، إلى أين وصلنا سياسيّاً وعسكريّاً؟

القناطري: من يمثّلون الثورة ينتقلون سياسيّاً من فشل لآخر، من يقوم بهذا الدور - المجلس الوطنيّ سابقاً والائتلاف حاليّاً - لم يعمل أيّ شيء، فهو مشغول في المشاكل الشخصيّة لأعضاء الائتلاف وصراعات الكتل السياسيّة داخل الائتلاف، وحتّى هذه اللحظة لم يستطع الائتلاف اقناع المجتمع الدوليّ بقانون أقرّه ميثاق الأمم المتّحدة، وهو أنّه يحقّ للشعب المعتدى عليه أن يدافع عن نفسه. أمّا عسكرياً - بالرغم من كلّ البطولات التي يقدّمها أبناء شعبنا – فإنّ الانقسام وتعدّد الفصائل وارتباط القيادات بأجندات وسياسات المال السياسيّ، يمنع حتّى هذه اللحظة الوصول إلى أهمّ عاملين للنصر وهما: وحدة الصفّ والكلمة واعتماد التخطيط الاستراتيجيّ المهنيّ في العمل العسكريّ بالإضافة إلى عدم الاعتماد على الكفاءات العسكريّة في التخطيط العسكريّ.

السؤال الثاني: يلاحظ طغيان الصبغة الإسلاميّة على العمل العسكريّ المعارض في سورية، برأيك لماذا؟ وهل أسلمة العمل العسكريّ لصالح الثورة؟

القناطري: السبب في أنّ تلك الفصائل حقّقت انتصارات مهمّة في أكثر من معركة، أنّها الأكثر تنظيماً والتزاماً بالأوامر، وذلك لأنّها اعتمدت العمل المؤسّساتي بشكل فعليّ وبنتْ بنية وهيكليّة تنظيميّة متماسكة بحيث أنّ هناك آليّة لإعطاء الأوامر من رأس الهرم إلى القاعدة، أمّا فصائل الجيش الحرّ فحتّى هذه اللحظة ماتزال غير قادرة على وضع هيكليّة تنظيميّة حقيقيّة ولا يوجد بين عناصرها التزام وانتماء حقيقيّ، والأهمّ من ذلك هو عدم وجود قانون وآليّة تمنع انتقال المجموعات من فصيل إلى آخر، بالإضافة إلى بعض الفساد الذي أظهر الجيش الحرّ بصورة غير جيّدة بعد أن كان الشعب يضع كامل أمله وثقته به. وحول «أسلمة العمل العسكريّ « أقول: يجب علينا أن نميّز بين أسلمة المجتمع، وبين أن تحوّل الثورة إلى الصبغة الإسلاميّة، فسورية مجتمع مسلم بغالبيته وليس بحاجه إلى أسلمة، وهذه الأفكار غير مقبولة لأنّه لا يجوز أن تطلب من المسلم أن يسلم، أمّا بالنسبة لثورتنا فهي ثورة شعب قام ضدّ الظلم والاجرام ويريد أن يبني مجتمعاً حرّاً كريماً يحفظ حياة المواطن وكرامته، ويجب أن تبقى هذه هي الصبغة لثورتنا حتّى اسقاط النظام وبعدها يختار الشعب ما هو المناسب له، لأنّ إعطاء الصبغة الإسلاميّة المتشدّدة للثورة والشعارات الطائفيّة ليست لصالح الثورة، لأنّ ذلك يدعم أكاذيب النظام وإعلامه أمام المجتمع الدوليّ بأنّه يحارب الارهاب والتطرّف، وهذا يعطيه قوّة سياسيّة ومبرّراً لجرائمه أمام المجتمع الدوليّ ويساعده في إغلاق الباب أمام الأديان والطوائف الأخرى للدخول في صفوف الثورة كون النظام المجرم يستخدم هذه الشعارات لإقناع الأديان والطوائف الأخرى بأنّ بقاءهم في سورية مرتبط ببقائه.

السؤال الثالث: يزداد التمترس الطائفيّ في سورية كلّ يوم ... كيف ترى مستقبل سورية في ضوء هذا التمترس؟ وكيف يمكن للسوريّين الخروج منه إلى مساحة العمل الوطنيّ الجامع؟

القناطري: من بدأ بالتمترس وراء الشعارات الطائفيّة هو النظام المجرم، لأنّه نظام طائفيّ، بُني على أساس المحاصصة الطائفيّة ولعب على هذا الوتر، وللأسف فإنّ الثورة وقعت في هذا الفخّ، وأعتبر أنّ هذا فشل سياسيّ للثورة فهي لم تستطع الإقناع بأنّها ضدّ نظام مجرم فاسد فقط، وأنّها ثورة لكلّ السوريّين، طبعاً هناك أفكار طائفيّة غربية دخلت إلى الثورة السوريّة من الخارج.

السؤال الرابع: تبدو على صفحتك ضدّ التحالف الدوليّ، أحبّ أن توضّح لنا لماذا؟ وكيف تقيّم دور تنظيم «داعش»؟

القناطري: لست مؤيّداً ل «داعش» ولست من مؤيّدي دخول غير السوريّين إلى سورية ومن منطلق واحد فقط، هو شعوري بسيادة وطني وثقتي بشعبنا وبطولاته وقدرته على صنع المعجزات وقد قلتها في العام ٢٠١١: لسنا بحاجة إلى رجال، وسنبقى نواجه الدبّابة ولو بصدور عارية، ولا أظّن أنّ هناك شعباً في العالم لديه أبطال كما في سورية. ولكن عندما أرفض التحالف ليس دفاعاً عن أيّ فصيل ولكن لأنّي مقتنع تماماً بأنّ سبب الفوضى ونشر التطرّف والإرهاب في سورية هو نظام الأسد وقلتُ هذا في مقابلة مع إحدى الصحف العالميّة «إنّ التأخّر في سقوط نظام الأسد سيجعل أبواب سورية مفتوحة لكلّ الاحتمالات ولكلّ الجماعات والايديولوجيّات والأفكار» وهذا ما حصل فعلاً، لذلك قلت: لو أنّ التحالف يريد التخلّص من كلّ هذه الفوضى كان الأجدر به استهداف نظام المجرم بشّار الأسد. وعندما ننتقد التحالف فإنّنا ننقل رأي الشارع السوريّ، لماذا لم يُتّخذ قرار التحالف سابقاً عندما قتل بشّار الأسد الشعب السوريّ وعندما استخدم الكيمياويّ وقتل الأطفال؟ ولماذا لم يُتّخذ موقف من دخول حزب الله إلى سورية؟ علماً أنّ حزب الله هو حزب رسميّ ممثّل بحكومة رسميّة في لبنان بالتوصيف الدوليّ فإنّ دخوله إلى سورية كونه ممثّلاً رسميّاً في الحكومة اللبنانيّة يعني إعلان حرب رسميّ من لبنان ضدّ الشعب السوريّ.

السؤال الخامس: كثيراً ما هاجمتَ مؤسّسات المعارضة السوريّة، لماذا؟ وهل من طريقة لاستعادة الدور الحقيقيّ لها في خدمة الثورة والشعب السوريّ؟

القناطري: نعم أنا ضدّ الائتلاف وضدّ الحكومة المؤقّتة ولست محرجاً من هذا الموقف وقد أعلنته. إنّني أطالب بمعارضة ترقى إلى مستوى تضحيات ومعاناة شعبنا، وللأسف، هذه المعارضة لم ترقَ الى مستوى دمعة واحدة من دموع الأطفال والأرامل والثكالى والمشرّدين. ماذا قدّم الائتلاف والحكومة المؤقّتة لعوائل الشهداء؟ ماذا قدّما للمصابين والمعاقين واللاجئين ولأطفالنا الذين حُرموا من حقّ التعلّم لمدّة أربع سنوات؟ إنّ المصاريف الشخصيّة لأعضاء الائتلاف والحكومة المؤقّتة وباقي مؤسّسات المعارضة في شهر واحد تكفي لإطعام الشعب السوريّ سنة كاملة. أريد أن أسأل أعضاء المعارضة، هل لديكم قوائم بأسماء الشهداء والمعتقلين في سورية؟ وهل تعرفون كيف تعيش عائلاتهم وأين يقيمون؟ لم ألتقِ بأحد من أعضاء المعارضة، إلّا وشعرت بأنّي لا أجلس مع مواطن سوريّ. فهو لا يعلم شيء عن سورية، وهو يحدّثك عنه مشاكله الشخصيّة ومع الأعضاء الآخرين وما قدّمه من تضحيات! معارضتنا لا يعنيها سوى مصالحها الشخصيّة، وتأمين أقاربهم بوظائف مهمّة، كما كانت سياسة عائلة الأسد!

طبعاً، هناك حلّ وحيد وهو أن يمثّل هذا الشعب أشخاص سياسيّين صادقين يختارهم ويعرفهم الشعب جيّداً، لا أشخاص مفروضين من الخارج لم يسمع بأسمائهم الشعب السوريّ. ويجب أن يكون مقرّ إقامتهم في الداخل وبين الشعب، فلا يمكن لشخص يقيم في فندق خمس نجوم في استنبول أن يشعر بشعور شخص أو يعرف احتياجات شخص يقيم تحت أشجار الزيتون في هذا الشتاء، ولا يمكن لأعضاء المعارضة أن يشعروا بشعور طفل فقد والده أو والديه ولا يجد لقمة يأكلها أو بيت يسكنه أو لباس يرتديه. هل عرفتم لماذا أهاجم المعارضة؟ هذه ليست معارضة إنّها مجموعة متسلّقين يعيشون من دماء شعبنا.

كلّنا سوريون

مصابو مرض الثلاسيميا مصاعب فوق المصائب

رغم انتشار مرض الثلاسيميا (فقر الدم) في جميع أنحاء العالم، إلّا أنّه يظهر بشكل أكبر في بلدان حوض البحر الأبيض المتوسّط، ومنه اكتسب اسمه الثاني «أنيميا البحر المتوسّط» وتعبر سورية واحدة من بين تلك الدول والأكثر انتشار للمرض فيها بعد اليونان، ويكثر انتشار المرض في مناطق مختلفة من العالم، خاصّة في المناطق التالية: حوض البحر الأبيض المتوسّط والدول المطلّة عليه، ومنطقة الخليج العربيّ، ومنطقة الشرق الأوسط وتشمل إيران، العراق سورية الأردنّ وفلسطين، شمال أفريقيا وتشمل مصر، تونس، الجزائر المغرب وشبه القارّة الهنديّة.

ولمرضى سورية معاناة أخرى، فوق ما هم عليه في ظلّ هذه الظروف الصعبة، منها: نقص مراكز نقل الدم والأدوية والتحاليل اللازمة وغيرها، وسنسلّط الضوء عليها من خلال هذا التحقيق.

مصاعب فوق المصائب

جريدة « كلّنا سوريّون» التقت مع عدد من المصابين وأولياء أمورهم حدّثونا عن المصاعب والمشاكل التي تواجههم في ظلّ هذا الواقع الصعب لنتوقّف مع السيّد «علي» أب لثلاثة أولاد مصابين بهذا المرض، حالته تُجمل لنا مشاكل هذا المرض حيث حدّثنا عن المصاعب ومشاكل هذا المرض قائلاً: لقد ازدادت معاناتي خلال السنوات الماضيّة تجاه أبنائي المصابين بمرض التلاسيميا، والتي تتمثّل في نقص مراكز نقل الدم في المناطق المحرّرة، حيث نضطرّ أحيانا للذهاب إلى مناطق سيطرة النظام، وهذا مُخيف ومتعب ومكلف، وأنا لا أستطيع الذهاب كوني مطلوباً للنظام.

وأضاف «علي» كما أنّ المراكز الموجودة في المناطق المحرّرة قليلة جدّاً وتفتقر إلى المختصّين، حيث يتمّ نقل الدم بطريقة عشوائيّة دون إجراء أيّة تحاليل مثل تحليل خضاب الدم وغيرها.

وأكمل «علي» كما أنّه لا يوجد في هذه المراكز دم، فعلى المصاب أن يصطحب معه متبرّعاً بالدم، بالإضافة إلى عدم وجود الأدوية الخاصّة بهذا المرض في المناطق المحرّرة مثل أدوية طرح الحديد وإبر (ديسفيرول) وهذه ضرورية جدّاً للمصابين، ونقص اللقاحات الخاصّة باستئصال الطحال، حيث اضطرّرت إلى استئصال طحال ابني نتيجة نقص الرعاية الصحّيّة، من دون هذه اللقاحات، كونها مفقودة في سورية وجوارها.

وأوضح «علي» هناك غياب للرعاية الصحّيّة لصحاب هذا المرض، من قبل الجهات المسؤولة والداعمين، فأنا على سبيل المثال أدفع تكاليف علاج تصل /٧٠/ ألف ليرة سوريّة كلّ عام على كلّ مصاب من أبنائي.

وتابع «علي» نحن نعاني في المنزل من متاعب كبيرة جدّاً تتمثّل برعايتهم والعناية بهم فأيّ مرض جانبي يُصيبهم علينا القيام بتغيّر الدم، فالأمّ عليها أن تفرّغ معظم وقتها لرعايتهم على حساب الواجبات الأخرى، وفي النهاية الحزن على موتهم، فهم لا يعيشون طويلاً، لقد خسرت العام الماضي ابنتي ذات الخمسة عشر عاماً.

وفي نهاية الحديث توجّه «علي» بنصيحة إلى كلّ من يريد الزواج أن يقوم بإجراء تحاليل ما قبل الزواج كي لا يعاني مثل ما يعانيه.

عن هذا المرض وأسبابه وانتشاره يحدّثنا الدكتور «علي نديم الحاج» قائلاً: إنّ هذا المرض ينتج عن خلل وراثيّ انحلاليّ، يؤدّي إلى نقص حادّ في انتاج بروتينات خاصّة في الدم تسمّى الغلوبين، وهو المكوّن الرئيسيّ للهيمو غلو بّين الموجود في خلايا الدم الحمراء.

أضاف «الحاج» مادّة الهيمو غلوبين هي المسؤولة عن حمل الأكسجين من الرئتين إلى مختلف أجزاء الجسم، وبالنتيجة يؤدّي نقص الهيموغلوبين إلى فقر دم (أنيميا)، وتكسّر سريع في خلايا الدم الحمراء، ونقص كميّة الأكسجين التي تصل إلى أجزاء الجسم المختلفة.

وتنتقل السمة المسبّبة للتلاسيميا من الآباء إلى الأبناء، عن طريق الجينات المسؤولة عن نقل الصفات، فيحدث المرض وتبدأ مضاعفاته ولا بدّ أن يجتمع في جسم الشخص المصاب جينان (واحد من الأب والآخر من الأمّ) يحملان هذه السمة.

لذلك يعزّز زواج الأقارب من فرص الإصابة بفقر الدم، لارتفاع احتماليّة أن يكون لدى الأقارب نفس الجين الذي يحمل سمة المرض مع العلم أنّ مرض الثلاسيميا من الأمراض غير المعدية.

أعراض الثلاسيميا

وعن الأعراض قال الدكتور «الحاج» يمكن أن تظهر أعراض الإصابة على المريض خلال السنة الأولى من العمر، فبعد ولادة الطفل بفترة (٣-٦ شهور) ونتيجة لتكسّر خلايا الدم الحمراء المبكّر، تبدأ الأعراض بالظهور على النحو التالي ‹›شحوب لون البشرة، مع اصفرار أحياناً، والتأخّر في النمو، وضعف الشهيّة، وإصابات متكرّرة بالالتهابات. ومع استمراره تظهر أعراض أخرى: كالتغيّر في شكل العظام، خصوصاً عظام الوجه والوجنتين، وتصبح ملامح الوجه مميّزة، ويحدث تضخّم في الطحال والكبد، ويتأخّر نمو الطفل.

وتابع «الحاج» أمّا في الحالات البسيطة (لدى حاملي المرض)، فقد يحدث فقر دم بسيط بدرجة لا يكون فيها بادياً للعيان ويعيش صاحبه بشكل طبيعيّ جدّاً ولا يحتاج إلى علاج، وقد لا تكتشف هذه الحالات إلّا بالصدفة.

أنواع الثلاسيميا

وأمّا بالنسبة لأنواع المرض، قال «الحاج» إنّ له نوعين، الأوّل الثلاسيميا الصغرى التي تظهر سمتها عندما يرث شخص جين الثلاسيميا من أحد والديه وجين هيمو غلو بين طبيعيّ من الوالد الآخر، وفي هذه الحالة يكون الشخص الذي يحمل السمة طبيعيّ وفي العادة لا يعلم بحمله لها، ولأنّ المرض وراثيّ قد ينقل الإنسان السمة إلى أولاده.

وأمّا النوع الثاني هو الثلاسيميا الكبرى، التي تظهر عندما يرث شخص جينين للثلاسيميا (جين من كلّ والد) وهو خطير جدّاً، ويظهر الطفل المصاب به طبيعيّاً عند الولادة، وتبدأ الأعراض بالظهور في الأشهر الأولى من العمر كشحوب الجلد مع فقر دم (الأنيميا)، وضعف الشهيّة، والخمول، وتضخّم الطحال.

آليّة عمل المرض

وأوضح «الحاج « تُؤثّر الثلاسيميا على عمر خلايا الدم الحمراء، حيث تحصل طفرة في مكوّنات الهيموجلوبين ما يؤدّي لتكسّر هذه الخلايا، ويحاول الجسم تعويض النقص عن طريق زيادة التكاثر وبالتالي تصبح كثير من عظام الجسم مصنعاً للنخاع العظمي ما يؤدّي الى انتفاخ جمجمة الرأس وتضخّم الطحال والكبد، لكنّ الإنتاج الكبير من خلايا الدم الحمراء، يفشل في تعويض التكسّر ويتمّ نقل الدم إلى المريض بصفة مستمرّة بمعدل ٣ - ٤ أسابيع، ويخضع المرضى للعلاج مدى الحياة.

وهذا بالتأكيد لن يكون دون وجود مُنظّمات معنيّة بمتابعة وإحصاء وتقييم وضع هؤلاء الطلاب، وهذا الحلّ إلى اليوم لم تأخذ به سوى مؤسّسة جسور التعليميّة، التي كان لها خطوات ناجحة في تأمين عدد من المنح لبعض الطلّاب، وذلك حسب استطاعتها، ومؤخّراً قامتْ شبكة «دوبارة» بالتواصل مع جامعات للحصول على عدّة منح، بحيث توافق الجامعة على منحة لطالب سوريّ، فيما لو سجّل عدد من الطلّاب السوريّين لديها.

ويُضاف للعقبات، أنّ الطالب عادة غير مُلمّ بشكل كافٍ بطريقة البحث، ومراسلة الجامعات، والحصول على قبول للدراسة لديها من خلال مواقع الجامعات على الإنترنت، أو غير مستوفٍ لبعض الشروط، كأنْ تكون أوراقه أصليّة، أو أن يكون حاصل على شهادة لغة إنجليزيّة مُعتمدة في كلّ الجامعات كـ (أيلتس) أو (توفل).

ولاشكّ أنّ العامل الماديّ، هو الأبرز في منع هؤلاء الطلّاب من الالتحاق بأيّة جامعة، من هنا لابدّ من الدعوة لتأسّيس صندوق يدعمه رجال الأعمال، وميسوري الحال، أو ترعاه منظّمات إنسانيّة وتعليميّة دوليّة، تهتمّ بهذا المجال، وكما سبق أنْ أشرنا، بأنْ تُعقد تفاهمات واتفاقيّات مع الدول وجامعاتها لقبول الطالب السوريّ، أو سيكون على هذا الطالب البحث عن حلّ لمأزقه، الذي يفوق طاقاتهِ، بأنْ يتخلّى عن فكرة متابعة التحصيل العلميّ، و العمل كأيّ عامل بأجور زهيدة، توفّر له معيشة يوم بيوم، أو اللجوء تهريباً لدول أوربّا بأيّ طريقة كانت، رغم خطورتها الكبيرة، وبالتالي سيكون ضحيّة الفراغ، واجتماع كلّ العوامل في سبيل تغييب شخصيّته ومستقبله وضياعه.

ولأنّ سوريّة لن ينهض بها إلّا السوريّين بعد كلّ هذا الخراب الذي عمّ البلاد، فإنّ رعاية هؤلاء الطلّاب وإعدادهم يُعتبر مهمّة تستحقّ المُتابعة.

محمّد كيّاري

وأضاف «الحاج» يصاحب نقل الدم ازدياد الحديد في جسم المصاب، ما يسبب ضرراً بالغاً للكبد والقلب.

وأوضح «الحاج» قد يتعرّض المصابون بهذا المرض إلى الوفاة، إلّا إذا أُجريت لهم عمليّة زرع نخاع جديد، مع العلم أنّ هذه العمليّة باهظة الثمن ونسبة الوفاة فيها ما زالت مرتفعة.

احتمالات الإصابة وتتحدّد احتماليّة ولادة أطفال مصابين أو حاملين لهذا المرض، تبعا لوجود سمة المرض في أحد الوالدين أو كليهما معاً.

فإذا تزوّج شخص سليم (لا يحمل الجين الحامل لسمة الثلاسيميا) بشخص يحمل الجين الذي به الخلل لا توجد أيّة احتماليّة لولادة طفل مريض.

أما إذا تزوّج شخصان يحملان سمة الثلاسيميا (أي أنّ لكلّ منهما جيناً واحداً فقط يحمل هذه السمة) فهناك احتماليّة ٢٥٪ من كلّ ولادة لمجيء طفل ‹›سليم›› تماماً ولا يحمل أي جين به سمة الثلاسيميا››. واحتماليّة٥٠٪ من كلّ ولادة لمجيء طفل يحمل جيناً واحداً به سمة المرض فيكون حاملاً له، واحتماليّة ٢٥٪ من كلّ ولادة لمجيء طفل مصاب بالثلاسيميا (مريض) أي يحمل الجينين المصابين معاً.

طرق الوقاية

بالإمكان تجنيب أبنائنا هذا المرض الخطير عن طريق ‹›فحص ما قبل الزواج». بأن يقوم أحدهما بإجراء الفحص، وفي حالة حمله للسمة الجينيّة يقوم الآخر بالفحص. وإذا لم يكن يحمل الجينة، أو إذا ثبت خلوه من السمة الجينيّة فلا يوجد هناك إمكانيّة بأنّ يولد طفل مريض.

أي إذا كان أحد الوالدين فقط يحمل السمة، أو كانا كلاهما خاليين من السمة فبإمكانهما إتمام الزواج دون الخوف على صحّة الأطفال، ويساعد فحص المقبلين على الزواج بتحديد احتماليّة المرض، من خلال فحص نسبة الهيموجلوبين في الدم وحجم خلايا الدم الحمراء، ما يحدّد إمكانيّة نقل المرض للأبناء.

وإذا كان فيهما خلل يجرى فحص آخر، وتحاليل دم مفصّلة لأنواع الهيموجلوبين عن طريق الفصل الكهربائيّ.

طرق العلاج

يعالج الطفل المصاب بالثلاسيميا العظمى بعمليات نقل دم منتظمة ودوريّة، ويتطلّب المرض علاجاً محدّداً مدى الحياة ويسمّى (ديسفيرال) يعمل على إزالة الزيادة الكبيرة في الحديد التي تدخل إلى الجسم، وقد يضطرّ بعض الأطفال إلى استئصال الطحال.

ويحتاج المصاب إلى ما يقدّر بأكثر من ٢٠ ألف وحدة دم سنويّاً.

بدر حسين

التعليم الجامعيّ للطلبة السوريّين

واحدة من الانعكاسات المباشرة للوضع الأمنيّ الخطير في سورية، برزتْ مشكلة التعليم بكافّة مراحله، والتركيز هنا لا سيّما على التعليم الجامعيّ، الذي تضرّر إلى حدٍّ كبير، وإن أغفلنا مُسبقاً التحدّيات التي كانت تواجه هذه المرحلة من التعليم قبل ثلاث سنوات، من نوعيّة التعليم، وطريقة المفاضلة للوصول إلى المقعد الجامعيّ، وأدوات البحث العلميّ المتوفّرة، والمعدّات الضروريّة في المخابر المُلحقة بالجامعات، كلّ هذه النقاط الهامّة لا داعي للتوقّف عندها، لأنّها الحدّ الأدنى الذي يجب توفّره للقيام بالتعليم الجامعيّ، لكنّ محور البحث في هذا الموضوع اليوم، هو ما يمكن أن يكون حتّى دون الحدّ الأدنـى، أي عدم الحصول على فرصة الالتحاق بالجامعة.

الجامعات غالباً ما تكون حاضنة ثقافيّة وفكريّة للكثير من التيارات التي لها مصلحة، وداعمة للتأثير والتغيير في المسائل السياسيّة والاجتماعيّة والإنسانيّة في بلدها، وهذا بالفعل ما حصل في جامعات سوريّة، بدءاً من جامعة حلب وكلّيّاتها، التي كان لها صوتها القويّ ضدّ ممارسات القتل في المدن السوريّة، ممّا حذا بقوّات من الجيش السوريّ والشبّيحة باقتحامها عدّة مرّات، وخلّفَ ذلك قتلى بين الطلّاب ومئات المعتقلين، بالإضافة للحالة الهمجيّة بالتعدّي على الحرم الجامعيّ، والدخول لقاعات المحاضرات والمخابر، وإتلاف جزء كبير منها، وهذا يمكن سحبه على جامعات دمشق وحمص ودير الزور والقلمون وغيرها.

ناهيكَ عن الاعتقالات التي كانت تتمّ على الحواجز بحجّة أنّ الطالب مطلوب أمنيّاً، أو سحبه للالتحاق بالخدمة العسكريّة، وبعد تفاقم الأحداث ازدادتْ خطورة الوصول للجامعة سواءً داخل المدينة نفسها، أو حتّى للقادمين من المُدن الأُخرى، لأسباب أقلّ ما يُمكن أنْ يُقال عنها، إنّها فوضى الحرب، كسقوط القذائف على العديد من الكُلّيّات.

هذا أدّى بدوره إلى امتناع الكثير من الطلّاب عن الالتحاق بالجامعات، لأنّه ودون نقاش، فإنّ حياة الطالب أولويّة مُقدّمة على تعليمه، فالبعضُ آثر البقاء في البيت، والبعض اضطرّ مُكرهاً للنزوح إلى مُدن أُخرى، أو حتّى اللجوء في دول الجوار، وبالتالي غياب الطلّاب عن جامعاتهم من جهة، والوضع الأمنيّ في الجامعة، أو حتّى توفير الظروف الملائمة للتعليم، وهجرة الكوادر التدريسيّة، كُلّ ذلك أفقد الجامعات السوريّة ترتيبها المعتمد عالميّاً، جامعة دمشق وصل ترتيبها عالميّا لـ ٤٥٠٠ في حين أنّ جامعة حلب وصلت إلى ٩٠٢١ و جامعة حمص إلى ٧٠٥٥، في حين كانت هذه الجامعات قبل ثلاث سنوات متقدّمة أكثر على سلم الترتيب.

ما يهمّ في هذا الموضوع، هو البحث عن حلول فوريّة وعاجلة لآلاف الطلّاب، الذين أصبحوا اليوم محرومين من فرصة متابعة جامعاتهم، سواء منهم الذين انقطعوا في مرحلةٍ ما خلال الدراسة الجامعيّة، أو حتّى أولئك الذين نالوا مؤخّراً شهادة التعليم الثانويّ في المناطق المحرّرة، أو دول اللجوء، والحديث هنا حول أعداد هائلة فقدتْ ـ أو تفقد فرصتها ـ في متابعة التحصيل العلميّ، وبالتالي انجرارها إلى العمل في مهن ومجالات غير مناسبة، وقد تكون غير شرعيّة في سوق العمل في الداخل، أو دول الجوار طبعاً هذا إنْ وُجِدتْ فرصة للعمل.

العقبات أمام حلّ هذا الموضوع عديدة، والمؤسف أنّ أكثر من ثلاث سنوات على الوضع المُتداعي والطارئ في سوريّة، لم تتشكل حتّى اليوم هيئة أو مؤسّسة على قدر أهميّة هذا المعضلة، فمثلاً كان ينبغي أن تُخلق منظّمات دوليّة تهتمّ بهذا الشأن، أو منظّمات خاصّة ترعاها جهات سوريّة، من أكاديميين ورجال أعمال لتبنّي الطلّاب المنقطعين، وتوفير جامعات بديلة، سواء بالتفاهم مع جامعات دول الجوار، أو عقد اتفاقيّات مع دول أوربّا وأميركا على قبول أعداد معيّنة من الطلّاب السوريّين في جامعاتهم من خلال منح تتشارك عليها تلك الدول مع داعمين سوريّين من رجال الأعمال.

افتحوا لنا المعابر لنبحث عن وطن

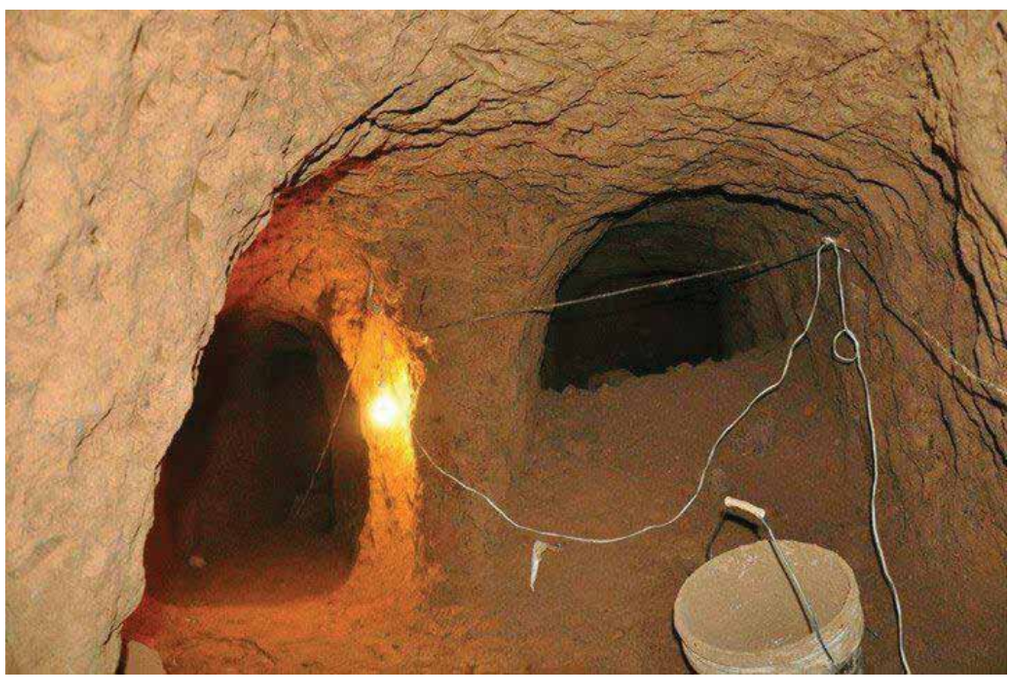

وصل إلى غزّة من أوائل عام ٢٠١٣ حتّى الآن أكثر من ٢٠٠٠ لاجئ سوريّ وفلسطينيّ سوريّ بعد أن خسر وظيفته في سورية ومشاريعه وممتلكاته ولا يعلم ماذا حلّ بها لأنّ جميع المناطق التي فرّ منها اللاجئون مناطق ساخنة جدّاً وتتعرّض للقصف اليوميّ وتدور فيها الاشتباكات بين قوّات النظام السوريّ والمعارضة المسلّحة، ناهيك عن الاستمتاع الساديّ للدكتاتوريات بالورقة الرابحة دائماً والتي تطرح أوّلاً على طاولة الانتهاكات، ألا وهي القضيّة الفلسطينيّة، أُضحية كلّ عيد من فلسطينيّين، ومن كان معهم في نفس المربع المحروق سلفاً من قبل النظام من السوريّين.

عقد في غزّة اجتماعات عدّة برئاسة (ع. ع) فلسطينيّ سوريّ مع مجموعة أعضاء منهم سوريو الأصل وفلسطينيّون سوريّون تحت ظلّ لجنة متابعة شؤون اللاجئين من سورية الى غزة، مع العلم أنّ كلّ الموجودين من الجالية أو أعضاء اللجنة أطباء ومهندسين وشهادات عليا «عقول» بإمكانيات أقلّ من ضعيفة جمعوا أنفسهم لينطقوا باسم اللاجئين السوريّين بغزة التي لم تلقَ صدى حتّى في المحيط الغزيّ، فكانت تلك الاجتماعات مع حكومتي غزّة ورام الله السابقتين واللتان لم تقدّما ما يكفل استقرار واندماج اللاجئين في مجتمعهم الجديد والعيش بكرامة بالرغم ممّا قدّمته حكومة غزّة بشكل خاصّ، إلّا أنّها بقيت ضمن مجموعة المعالجات المؤقّتة التي لم ترقَ إلى حدّ اغتنام الفرصة التي كانت متاحة أمامها لإعادة تأهيل اللاجئين ودعم حقوق أكثر من ٢٦٠ أسرة سوريّة وفلسطينيّة سوريّة نزحت إلى غزّة، وبما أنّني من ضمن الجالية أقول وبأعلى صوتي لم يتحقّق شيء على أرض الواقع ولو بسيط لسدّ الرمق، أطلقت عليها الجالية «لجنة الشحادة» عندما ينتهي أيّ مؤتمر نقول جميعاً (انتهينا من اجتماع الشحادة والكذب على اللّحى، كلّ واحد يروح على بيتو)

إنّ المعوّقات التي يعانيها لاجئو غزّة لا تقلّ بل تزيد الضعف على معاناة كلّ اللاجئين السوريّين في باقي البلدان المستقبلة لهم، شكلاً طبعاً وليس مضموناً، ففي الاجتماع الأخير الذي عُقد في ٢٠١٤/١٠/٢٠ طرحنا مشكلاتنا السابقة الطرق في كلّ اجتماعات وبصيغ متنوّعة ومتعدّدة وحتماً سيكون مصيرها كسابقاتها والتي تتمحور حول أنّ لاجئي غزّة بعد تعرّضهم لويلات الحرب والاقتتال الداخليّ الذي مازال يدور رحاه في سورية، جاؤوا للبحث عن الأمن والاستقرار لأحضان قد شرّعت ذراعيها تحت مسمّى ردّ الجميل للسوريّين الذين احتضنوا الشعب الفلسطينيّ أعواماً وأعوام، وإذ بنا ندخل في معمعة جديدة مع أبناء شعبهم وويلات العدوان الإسرائيليّ الذي استمرّ على قطاع غزّة ٥١ يوماً، وأدّى إلى تشرّدهم عن منازلهم ولجوء بعضهم عند أصدقاء لهم أو أقارب، ناهيك عن عدد ليس بقليل من الشهداء السوريّين في تلك الحرب التي لم تبقِ على شجر ولا حجر ولا بشر ويشاركون الشعب الغزيّ حصار ظالم وجائر مفروض على القطاع وأهله منذ أكثر من ثمان سنوات، وأشار رئيس اللجنة في الاجتماع الأخير للظروف المأساويّة الخاصّة بلاجئي سورية في غزّة مطالبة بمعالجة استثنائيّة من القوى الجادّة لهذه الأزمة وإيجاد الحلول لها، مشيراً إلى أنّ فقدان الأمان والاستقرار هما السمة الغالبة للاجئين من سورية بحكم اعتمادهم الكلّيّ على البطالة المؤقّتة (٨٠٠ - ١٠٠٠) شيكل لعدد محدود لا يتعدّى أصابع اليدين قدّمتها حكومة غزّة السابقة باعتبارها مصدر رزقهم الوحيد والثابت، رغم كونها لا تفي بالحدّ الأدنى من مقوّمات حياة كريمة ومستقرّة وللأسف هذه البطالة توقّفت من عدّة أشهر ممّا زاد من عوامل التوتر والقلق وفقدان الأمان، ممّا وضع اللاجئين من سورية وجهاً لوجه مع مخاوفهم وهواجسهم السابقة الناتجة عن العجز الحكوميّ والأهليّ في استيعابهم ووجدوا أنفسهم وحدهم في مواجهة هذا الظرف العصيب، فلا الحكومة تطلّعت إليهم ولا المؤسّسات والهيئات الإنسانيّة المختلّفة قدمت لهم يد العون والمساعدة، الأمر الذي وجه ضربة قاسمة في الصميم لما تبقّى من أحلامهم في وطنٍ ومجتمعٍ يحلمون بالانتماء إليه والاندماج فيه، فأصبحت وجهتهم الأساسيّة الهجرة والبحث عن فرصة للخروج من قطاع غزّة حتّى لو على متن قوارب الموت، حيث كان مصير العشرات منهم الغرق على شواطئ المتوسّط كما كان حال المئات من إخوتهم الفلسطينيّين والسوريّين الهاربين من الموت في سورية في قارب موت يحمل ٨٠٠ شخص على الأقلّ انتقل من الاسكندريّة بمصر وخلاف بين مهرّبين تعمّدوا الاصطدام بالقارب لم ينجُ منه إلّا عدد لا يذكر من الهاربين على متن السفينة التي تُقلّ أعداداً كبيرة من العائلات السوريّة اللاجئة في غزّة، لم يبقَ على قيد الحياة إلّا طفلة سورية في عمر ١٦ وأربعة شباب من أهالي غزّة قد وصلوا اليونان سالمين ومن أهمّ المعوّقات التي لم يحظَ بها كلّ اللاجئين السوريّين في أصقاع العالم أنّ اللاجئ من سورية محكوم عليه وبخاصّة من أصول غزيّة ويحمل جواز سفر بدون رقم وطنيّ عدم القدرة على مغادرة قطاع غزّة أو تجديد جواز السفر المنتهية صلاحيّته، وكذلك السوريّون والفلسطينيّون الذين ترفض السلطات السوريّة تجديد وثائقهم بسبب وجودهم في غزّة، محكوم عليهم عدم السفر ولا يستطيعون البحث عن عمل في الدول العربيّة القريبة والبعيدة، ممّا يُولّد لديهم شعوراً مضاعفاً بالحصار فضلاً عن حصار غزّة.

نفرتيتي المبيّض

بعد سيطرة الحرّ، انتقام وحشيّ من قوّات النظام

سيطر الجيش الحرّ على حاجز أمّ الميادن الاستراتيجيّ في ريف درعا الشرقيّ بعد اشتباكات عنيفة مع قوّات النظام السوريّ استمرّت لأربعة أيّام.

شارك في المعركة التي أطلق عليها تسمية «أهل العزم» ثلاثة عشر فصيلاً تابعاً للجيش السوريّ الحرّ في المنطقة الجنوبيّة في السابع عشر من الشهر الجاري، والتي تهدف إلى تحرير النقاط الواقعة على أوتستراد دمشق – درعا - عمان الدوليّ» وهي حاجز جسر أم الميادن الطيّبة وحاجز المعصرة وحاجز الكازيّات».

الطريق المفتوحة

تعتبر تلك الأهداف من أكبر الحواجز الأمنيّة في المنطقة الشرقيّة وخطّ الدفاع الأوّل عن معبر نصيب – جابر الحدوديّ مع الأردنّ آخر المناطق الحدوديّة التي يسيطر عليها النظام، وصلة وصل بين المعبر وبلدة خربة غزالة التي يسيطر عليها النظام بشكل تامّ، كما يعتبر الحاجز خطّ حماية للطريق الحربيّ الذي يصل منطقة معبر نصيب بمحافظة السويداء، وبتحريره تكون الطريق مفتوحة بين الريف الشرقيّ والغربيّ المحرّرين من محافظة درعا في الجنوب.

تكبّدت قوّات النظام خسائر بشريّة وأخرى في العتاد الثقيل، في المقابل استشهد عشرة مقاتلين من عناصر الجيش الحرّ وأصيب آخرون بينهم مراسل مؤسّسة (يقين) الإعلاميّة «محمّد نقاوة»، وأشار عدد من الناشطين إلى استخدام قوّات النظام المدنيّين كدروع بشريّة لمنع تقدّم المقاتلين وإجبارهم على وقف المعركة.

في أربعة أيّام

لم تنجح القوّة الناريّة الهائلة التي استخدمتها قوّات النظام السوريّ في منع سقوط الحواجز، حيث قُصفت القرى والبلدات المجاورة للحاجز كنصيب وأم الميادن والطيّبة وكحيل بشتّى أنواع الأسلحة، ووثّق الناشطون أكثر من سبعين غارة جوّيّة وبرميلاً متفجّراً استهدفت تلك المناطق خلال أربعة أيّام.

جاء ردّ النظام على خسارته للحواجز المهمّة في اليوم التالي عنيفاً ودمويّاً، حيث ارتكب الطيران الحربيّ والمروحيّ التابع له ثلاث مجازر راح ضحيّتها أكثر من ثلاثين مدنيّاً وعشرات الجرحى معظم إصاباتهم خطيرة، تمّ نقل العديد منهم إلى المشافي الأردنيّة والميدانيّة في المناطق الأخرى.

من بين الشهداء ١٦طفلاً و٤ نساء وكانت حصّة بلدة نصيب الحدوديّة مجزرتين أسفرتا عن استشهاد ٢٢ مدنيّاً، فيما شهدت بلدة اليادودة في الريف الغربيّ مجزرة راح ضحيّتها ٦ أشخاص من عائلة الخطيب، تمّ انتشالهم أشلاءً من تحت الأنقاض بعد قصف طيران الميغ لمنزلهم مساءً.

كما تشهد بلدتا نصيب وأم الميادن في الريف الشرقيّ من محافظة درعا حركة نزوح كبيرة للمدنيّين هرباً من الموت وسط ظروف مأساويّة.

إيواء الأهالي

يقول «شعاع الحورانيّ» عضو الهيئة السوريّة للإعلام: إنّ الهدف من القصف العشوائيّ، انتقاميّ بحت، فبعد أن فقد النظام موقعاً استراتيجيّاً في المنطقة خلال الأيّام الماضية ضمن معركة «أهل العزم» استخدم في القصف كافّة أنواع الأسلحة، من الطيران الحربيّ والمروحيّ، الذي لا يغادر الأجواء ليل نهار، إلى سلاح المدفعيّة والصواريخ وخاصّة القنابل العنقوديّة التي تشكّل خطراً كبيراً على الأهالي لمدّة طويلة.

وأشار الحورانيّ إلى أنّ: رحلة بحث الأهالي الهاربين من الموت عن مكان آمن تترافق مع موجة برد قارس تشهدها المنطقة، وتستلزم استنفار كافّة المنظّمات والهيئات والأشخاص للمساعدة في إيواء الأهالي على الأقلّ.

درعا - سارة الحوراني

بالمشرمحي ..
اعتراف ما في عنّا، وقلّة ثقة دبحتنا

(هيك من الأخير)... هي حقيقة سنتين عمل ومحاولات بالرياضة السوريّة الحرّة مع تواجد أكثر من جسم رياضيّ وأكثر من تشكيل وعدد كبير من الرياضيّين السوريّين المستقلّين.

فعلاً!! .. الاعتراف الحقيقيّ عربيّاً وقاريّاً ودوليّاً (ما في عنّا) .. (وما صار عنّا) وإذا بقيت الأمور والتصرّفات ولغة الأنا وقلّة الثقة على هذا الشكل (مارح يصير أيّ اعتراف فينا) .. سوف تبقى المشاركات الفرديّة والمساعي الشخصيّة لبعض البطولات من بعض الأبطال هي السمة الأبرز بالعمل الرياضيّ الثوريّ.

طيب وبعدين؟؟ .. بعدما ذهب الرياضيّون الأحرار يطرقون أبواب الائتلاف الوطنيّ المعارض وبعد عدّة صور تذكاريّة واعتراف خطّي بتمثيل الرياضة السوريّة تمّ ايقاف المشاركة ببطولة المتوسّط قبل سنة ونصف في مدينة «مرسين» التركيّة لأسباب «تناحريّة» بين الشخصيّات «المعمليّة» الفذّة للمعارضة السوريّة.

وعلى نفس الطريق تجد أعذار ومبرّرات وروتين الحكومة السوريّة المؤقّتة من شكل «تصريف الأعمال إلى قلّة الميزانيّة» إلى «قلّة الثقة» وهكذا..

أمّا عند أصحاب الهمّ الأساسي وهم كيانات الرياضة الصغيرة، فلا يطول الوقت حتّى تشاهد التخبّط والعشوائيّة والعمل غير المنظم والتباعد والجمل البرّاقة «أنا ممثّل الرياضيّين» و «أنا صاحب الامتياز».

وماتزال أمامنا الكثير من ملفّات اللاعبين الموجودين في دول الجوار ضمن بيوت ضيّقة أو على الرصيف، ويعاني الكثير منهم من خطر الملاحقة والاعتقال كما منتخب سوريّة الحرّ في لبنان .. وصولاً إلى اللاعبين المصابين الموجودين بتركيا، وحتّى الرياضيّين المعتقلين بسجون الأسد.

وأخيراً إلى قضيّة (كيف بدّك تجيب الاعتراف الدولي؟) و(كيف بدّك تعمل وثائق جديدة للرياضيّين إللي انشقّوا عن مؤسّسة النظام الرياضيّة؟).

بصراحة هذه المقدّمة هي على لسان حال كلّ رياضي سوريّ أطلق موقفه الأخلاقيّ بالثورة السوريّة، هذا كلام لأناس تعبوا وتشرّدوا (كرمال وعود وكرمال حكي وكرمال جداول)

السؤال الأبرز الآن .. ما الذي يحصل، (وبعدين) ؟؟

يقول الإعلاميّ السوريّ محمّد علاء الدين مدير تلفزيون حلب سابقاً:

إنّ عمل جميع المؤسّسات التي تدّعي تمثيل الثورة ما زال ارتجاليّاً، وبعضه حمل في خلفيّته الكثير من مورّثات النظام الفاسد، إضافةً إلى عوامل اللااستقرار التي يعانيها الرياضيّون وأسرهم أيضاً شأنهم شأن كلّ شريحة من السوريّين.

لقد كنت منذ البداية من المعارضين لفكرة تسمية مديريّة للشباب والرياضة تحت جناح (حكومة)، لأنّها ستكون عاجزةً بكادرها المتواضع عن أداء عمل يرقى إلى ما هو منتظر من حكومة، وبكلّ الأحوال لا بدّ من دعم، إنّما دون وصاية وتدخّل وهو ما أتصوّر أنّ مخلّفات النظام الفاسد في النفوس ستبقى تشكّل عائقاً ما لم نمتلك درجةً عاليةً من الوعي لمحاولة استئصاله وإلّا فسنعاود انتهاج طريق النظام الفاسد وبصورة أكثر فوضويّة.

وعن قضيّة الاعتراف العربيّ والدوليّ يتحدّث الأستاذ «محمّد علاء الدين»: من وجهة نظري أنّ انتظار الاعتراف العربيّ والدوليّ غير مجدٍ، علينا أن نبدأ بالإمكانيّات المتاحة وتحقيق ما يمكن من المعايير مترافقاً باستمرار التواصل والمطالبة في المحافل الرياضيّة العربيّة والدوليّة، لاشكّ أنّ ذلك يتطلّب عملاً دؤوباً وجهداً مضاعفاً، وقبل ذلك الإخلاص في العمل ونبذ الـ (أنا) للمصلحة العامّة.

أمّا عن رؤيته ومشاهدته لأسلوب النظام في اغتيال الرياضة السوريّة خلال الثورة فأجاب: لا يمكن فصل الرياضيّ عن الاجتماعيّ والعام، فكما استخدمت المشافي والمرافق العامّة (مشفى الكنديّ ومبنى الإذاعة والتلفزيون بحلب مثالاً) كذلك كان استخدام المنشآت الرياضيّة التي تحوّل كثيراً منها إلى مقرّات عسكريّة ومرابض أسلحة ثقيلة كالدبّابات والمدفعيّة وسواها، فأثّر ذلك على المنشآت وانعكس بالتالي على إمكانيّة ممارسة الأنشطة حتّى التدريبيّة منها إضافةً إلى العوامل العامّة كانقطاع المياه والكهرباء الخ....

أمّا على صعيد استخدام بعض الرياضيّين خاصّةً ذوي البنية الجسميّة القويّة كشبّيحة، فكلّنا نعلم كيف أجبر النظام أصحاب المراكز التدريبيّة لألعاب القوّة على النزول بمدرّبيهم إلى أماكن التظاهر لقمع المتظاهرين بالضرب العنيف والتشبيح عليهم، وهو السبب الذي أدّى إلى اغتيال غياث طيفور وغيره ومن امتنع دفع الثمن في أقبية النظام ومعتقلاته.

إصرار في الداخل السوريّ

وبمرور كلّ هذا الوقت وأمام سيل الوعود الذي لا ينتهي ولكنّه في نفس الخانة - لا يغني ولا يسمن من جوع - يبقى بعض الرياضيّين في داخل سوريّة، وفي عدّة محافظات ومناطق يعملون على تفعيل وتنشيط الرياضة بين كلّ المجالس وكلّ القوى الثوريّة والمدنيّة من بطولات كرة القدم إلى محاولات التواصل للحصول على دعم بسيط لمتابعة باقي النشاطات من قبل مؤسّسات سوريّة خاصّة، إعلاميّة كانت أم خدميّة.

سجلّات قادمة

في عدد سابق تحدثنا عن قضية اللاعبين السوريّين الموجودين في لبنان وحالتهم المعيشيّة السيئة والأمنيّة الخطرة جدّاً، وسنفتح في الأعداد القادمة بعض الملفّات واللقاءات مع كيانات رياضة في زمن الثورة ومع رياضيّين مستقلين قد يستطيع هذا المنبر الإعلاميّ أن يوصل أصواتهم إلى أصحاب القرار ومتزعّمي المعارضة السوريّة قبل فوات الأوان.

عروة قنواتي

ثورات الربيع العربيّ

في شِباك النظام الاقتصاديّ الرأسماليّ العالميّ

إنّ المتابع للأحداث في الشرق الأوسط بشكل عام، ودول الربيع العربيّ بشكل خاصّ، يجد أنّ الحقيقة لا تكمن في الأحداث السطحيّة الظاهرة للعيان، وإنّما هناك عوامل اقتصاديّة وسياسيّة داخلية عميقة لابدّ من استقرائها للوصول إلى حقيقة المشهد الراهن والمستقبليّ للمنطقة ومن ضمنها سورية، ومن أجل الوصول إلى هذا الهدف لابدّ من الإجابة عن سؤال طالما تردّد على ألسنة مواطني دول الربيع العربيّ يمكن تلخيصه بما يأتي: هل يمكن اعتبار الأحداث التي جرت في الدول العربيّة مؤخّراً ثورات حقيقيّة هدفها تغيير الواقع الذي فرضته الأنظمة الاستبداديّة في تلك الدول؟ أم أنّ هناك قوى خارجيّة دفعت تلك الشعوب للانتفاض على أنظمتها بهدف إحداث تغييرات سياسيّة واقتصاديّة في المنطقة تمهّد لإنشاء واقع جديد يخدم مصالحها المستجدة والمتعدّدة؟

في واقع الأمر لا يمكن إنكار أنّ التغيرات الأخيرة في بعض الدول العربيّة تمثّل ثورات شعبيّة عفويّة خالصة لا يوجد فيها أيدٍ غريبة خرجت طلباً للحريّة والعدالة، ويمكن القول إنّ التراكمات الكبيرة لتلك الأنظمة كانت سبّباً رئيسيّاً في امتداد تلك الثورات إلى مختلف دول المنطقة بالإضافة إلى المناخ الإقليميّ والعالميّ الجديد الذي كان له دور في تحريك تلك الشعوب.

لكنّ الجميع يعلم أنّ الأزمة الاقتصاديّة التي ضربت الدول الغربيّة الرأسماليّة في بداية القرن الواحد والعشرين كادت أن تودي بالاقتصاد العالميّ وذلك لكون معظم الاقتصادات مرتبطة إلى درجة كبيرة بالاقتصاد الرأسماليّ، وهذا الأمر دفع معظم الدول الاقتصاديّة الغربيّة للتفكير مليّاً في التغيّرات التي أحدثتها ثورات الربيع العربيّ في العالم والتي يمكن لها أن تؤثّر سلباً على اقتصادٍ لم يتعافَ بعد من نكسة كبيرة حلّت به في الماضي القريب، ومن هذا المنطلق عملت تلك الدول على اتخاذ كافّة الاجراءات التي تمنع هذه الثورات من إحداث أيّ ضرّر يلحق بالاقتصاد العالميّ فعملت على تحديد الأسباب العميقة لتلك الأزمة من انعدام الأسواق الجديدة وضحالة أسواق الاستثمار للشركات الرأسماليّة الضخمة وهيمنة منتجات المعسكر الشرقيّ وفي مقدّمتها الصين على تلك الأسواق، وبذلك فإنّ قرار إعادة تأهيل منطقة الشرق لصالح الاقتصاد الغربيّ وإدخالها بمنظومة الاقتصاد الرأسماليّ العالميّ أصبح ضرورة ملحّة، وهذا في حقيقته يشكّل مشروعاً اقتصاديّاً هدفه وضع حدٍّ للاقتصاد الروسيّ – الصينيّ الذي تفرّد في الدول العربيّة والإفريقيّة ووصل إلى قلب أوروبا وأمريكا.

طُرح هذا المشروع من قبل وزيرة خارجيّة الولايات المتحدة «كونداليزا رايس» تحت مسمّى «الفوضى الخلّاقة»، لكنّ هذا الطرح فشل لعدم وجود القبول الشعبيّ له في دول المنطقة، ثمّ أُعيد طرحه والترويج له من جديد في بداية الثورات العربيّة تحت مسمّى «الربيع العربيّ» لتحقيق الأهداف الغربيّة في المنطقة بأيدي شعوب المنطقة نفسها، فتلقّته تلك الشعوب بإيجابيّة وانطلقت بمظاهرات «كالدومينو» من دولة إلى أخرى. إنّ نجاح المشروع الغربيّ أو فشله يتوقّف على نجاح الثورة السوريّة، ولذلك أخذت الاهتمام العالميّ على كافّة المستويات وتشابكت فيها الخيوط العالميّة فالنظام الرأسماليّ الغربيّ يعلم تماماً حتميّة سقوط نظام الأسد، وما التأخير الحاصل في عملية إسقاطه إلّا لأهداف أراد تحقيقها، حتّى ولو كان على حساب الدم السوريّ، فالولايات المتّحدة كانت تصرّ على عرض قضية الثورة السوريّة على مجلس الأمن مراراً وتكراراً وهي على يقين تامّ أنّ روسيا والصين ستعارض هذه الإجراءات، والهدف الغربيّ من كلّ ذلك هو تشويه سمعة روسيا والصين أمام الرأي العام العالميّ وأمام شعوب المنطقة وعلى رأسهم الشعوب العربيّة، وبالتالي إظهار الولايات المتّحدة بصورة الدولة المدافعة والمخلصة للشعوب المقهورة وتحويل بوصلة السياسيّين والشعوب في المنطقة من المعسكر الشرقيّ إلى المعسكر الغربيّ.

كلنا الهدف الأساسيّ في هذه المرحلة هو خلق حالة من الصراع بين إيران والسعوديّة وذلك من أجل إيقاف إنتاج النفط لفترة.

نجاح المشروع الغربيّ في منطقة الشرق الأوسط ودول الربيع العربيّ يتطلّب السيطرة الكاملة على أسواق تلك المنطقة وعلى خزان النفط الاحتياطيّ العالميّ، ومن ثمّ الانتقال إلى تحقيق الهدف الاستراتيجيّ، وهو كبح جماح الغول الاقتصاديّ الصينيّ -الروسيّ الذي حقّقت الولايات المتّحدة بعضاً من مراحله إذ تمكّنت من انتزاع المخلب الإيرانيّ في المنطقة وهو السلاح الكيماويّ السوريّ الذي يؤثّر على استقرار المنطقة بالكامل وخاصّة إسرائيل، ثمّ تجاوزت ذلك إلى انتزاع الورقة الصينيّة الروسيّة في إيران وهي «النوويّ الإيراني» وعندما تمكّنت من تقويضه انتقلت مباشرةً وبالتاريخ نفسه إلى الثورة الأوكرانيّة من أجل تهديد الداخل الروسيّ، وبعد ذلك انتقلت الأحداث إلى الحدود اليابانيّة الصينيّة، إلّا أنّ الهدف الأساسيّ في هذه المرحلة هو خلق حالة من الصراع المرحليّ بين إيران والسعوديّة وذلك من أجل إيقاف إنتاج النفط لفترة من الزمن لأنّ هاتين الدولتين (روسيا- الصين) تعتمدان اعتماداً كليّاً على منطقة الخليج وإيران لتأمين احتياجاتها من النفط، وبالتالي بسبب هذا التوقّف سيتمّ ضرب الاقتصاد الصينيّ –الروسيّ، وعندما تتحقّق تلك الأهداف كاملة تكون الدول الرأسماليّة قد تمكّنت من السيطرة على السوق العالميّة وفرضت النظام الاقتصاديّ الرأسماليّ على كافّة دول العالم.

محمّد القاسم

الكاتب الشجاع

مازن درويش: المحامي والصحفيّ ومدير المركز السوريّ للإعلام وحرّيّة التعبير، الذي أُسّس عام ٢٠٠٤، حصل على جائزة «رولاند بيرغر» للكرامة الإنسانيّة عام ٢٠١١ ومع اندلاع الثورة السوريّة قام المركز بتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان.

اعتقلته السلطات السوريّة في ١٦شباط ٢٠١٢ في دمشق، وفي ٢٤آذار عام ٢٠١٤ وجّهتْ نيابة محكمة قضايا الإرهاب إلى مازن درويش تهمة «الترويج للأعمال الإرهابيّة»، وفي ٩ تشرين الأوّل ٢٠١٤ شارك الكاتب سلمان رشدي الحائز على جائزة «بين بينتر» جائزته مع الكاتب السوريّ «مازن درويش» المدافع عن حرّيّة التعبير داعياً للإفراج عنه.

وفي ٨ تشرين الأوّل ٢٠١٤ ومن سجن عدرا في دمشق وجّه مازن درويش رسالة عبّر فيها عن شكره وامتنانه لمؤسّسة «القلم الدوليّة» بمنحه «الجائزة الدوليّة للكاتب الشجاع» قائلاً: «اسمحوا لي أن استغلّ وجود الكاتب الإشكالي «سلمان رشدي» بينكم اليوم لأقول له:

إنّه وعلى الرغم من خلافاتنا العميقة إلّا أنّنا ارتكبنا في عالمنا العربيّ خطيئة لا تُغتَفر يوم تعاملنا بعدم اكتراث تجاه دعوات وفتاوى طالبت بقتلك، إلى حدّ أنّنا ارتضينا التواطؤ ولو بالصمت مع فكر الاقصاء والإلغاء، وكأنّ الأمر لا يعنينا، واليوم ها نحن ندفع الثمن غالياً ودامياً لقاء ذلك، لنجد أنفسنا أكبر الضحايا لهذا الفكر الظلاميّ الذي تسلّل إلى بيوتنا ومُدننا،

يا أبناء أمّي سوريا:

ألا تستحقّ حياة طفلٍ واحدٍ التضحية بكلّ مكاسب ومغانم وأوهام السلطة الأبديّة؟! وهل نَصرُنا لا يتحقّق إلّا باحتلال وتقسيم وطننا...»

لا توجد سجون تتّسع لك مازن درويش، أفرجوا عن ياسمين دمشق.

المافيا السوريّة في زمن الأسد رسميّة وقانونيّة...

«شام» القابضة من رمز للتطوّر الاقتصاديّ، إلى قمع وبيع سورية أرضاً ووطناً ...

في كلّ بلاد العالم هناك شركات مغفلة وشركات قابضة تساهم بشكلٍ كبير بالتطوّر الاقتصادي للبلد الذي أنشئت به، فمثلاً في المملكة العربيّة السعوديّة هناك شركة المملكة والتي ساهمت برفع الاقتصاد المحلّيّ بنسبة (٦٪) وهي تعتبر من الشركات الصغيرة، ولكن في بلدي - بلد الياسمين - الحال مختلف فالشركة القابضة يمكن أن تساهم بشكلٍ كبير في السرقة وفي دعم القوّة العسكريّة في قمع الشعب الثائر.

من رمز للتطوّر إلى بيع أرض الوطن

وهنا تبدأ قصّة إنشاء شركة «شام» القابضة برأس مال وقدرة (٣٥٠) مليون دولار، مجبِرين ما يقارب (٧٠) تاجراً من كبار تجّار سورية على الاشتراك بها، ومن كبار مؤسّسيها: رامي مخلوف الذي يملك أكثر من (٥٠٪) من أسهمها، والذي يعتبر النائب السابق لرئيس مجلس إدارتها، ولكنّ شركة من غير منافس يشكّ في أمرها بكلّ سهولة، لذلك وبعد تأسيسها بيومين تمّ تأسيس شركة منافسة لها تحت مسمّى شركة «سورية» القابضة برأس مال وقدرة (٨٠) مليون دولار، ومن كبار المساهمين فيها طريف الأخرس وبعض التجّار، بعدها ظهر رامي مخلوف بتصريح سخيف نوعاً ما وهو (إنّ شركة «شام» القابضة متفوّقة على مثيلتها) أيّ أنّ دور شركة «سورية» هو المنافسة الكاذبة، فليس لها أيّ مشروع استثماري، لذلك بدأت «شام» القابضة ببعض المشاريع السياحيّة، ببسط يدها على أيّ قطعة أرض بسعر زهيد، وباشرت بتملّك أجمل المناطق، فلا يمكن لأحد أن يجاريها، ومن ثمّ بدأت بالتحوّل إلى بيع الممتلكات العامّة والأحياء السورية إلى إيران وشركات خليجيّة لتبييض الأموال، فكانت البداية في حيّ البرامكة.

الفرس وصحيفة «الوطن»

فبعد أن أصدرت الحكومة السوريّة قراراً تسمح بتملّك العقارات للأشخاص غير السوريّين، ظهرت شركة بحرينيّة مع فكرة استثمار حيّ البرامكة كاملاً، فبدأ الترويج بظهور خزين نفطيّ ومعادن وآثار تحت سطحها، والغريب في الموضوع أنّ من شروط العقد الاحتفاظ باسم الحيّ فكلمة البرامكة كانت تطلق على الوزراء الفرس للملك هارون الرشيد، وهذا من أبسط الأدلّة على أنّ العقد الاستثماريّ لصالح إيران، التي تقوم بشراء عقارات واستثمار مناطق واسعة من سورية بغية فرض السيطرة الاقتصاديّة والسياسيّة الكاملة على المنطقة عن طريق «شام» القابضة، وكانوا يعتمدون أيضاً على سياسة التخويف والتهويل من الانهيارات، وكانت تخرج الترويجات التي تقوم بها شركات استثمارية متعدّدة ولا معلومات عنها، ومنها: قرب انهيار البنية التحتيّة للمنطقة السوريّة مثل تلك الادّعاءات التي أطلقتها صحيفة «الوطن» إحدى ممتلكات رامي مخلوف، وبتوجيه منه، وهو الشريك الرسميّ - عن طريق «شام» القابضة - للشركة الأجنبيّة التي ستقوم باستثمار جبل قاسيون، عن قرب انهيار سفوح جبل قاسيون، وأنّ من شبه المستحيل ترميم تلك السفوح الباهظة التكلفة من جهة، ولعدم توفّر المعدّات الثقيلة التي تدخل في عمليّة الترميم ووقف الانهيار من جهة أخرى، بسبب الحصار التكنولوجيّ والصناعيّ

الذي تفرضه واشنطن على دمشق (لأنّه نظام الممانعة والمقاومة). أمّا السلطات الإداريّة السوريّة وبتوجيه من رامي مخلوف، فقد أحالت عقد الترميم وإعادة أعمار سفوح جبل قاسيون وتشجيرها، إلى شركة «الديار» القطريّة القابضة لتنفيذ المشروع المذكور، خوفاً (حسب ترويج صحيفة «الوطن») على حياة ساكني سفوح جبل قاسيون، الذين شيّدوا منازلهم بشكل عشوائيّ منذ عشرات السنين. وقد لاح نبأ تعويض الشركة المستثمرة لساكني تلك المنازل بأموال أو شقق سكنيّة قيد التشييد في ريف دمشق من قبل الشركة، إلّا أنّ عنصر القمع لابدّ منه حيث أكّدت الصحيفة عدم شرعيّة مطالبة ساكني تلك السفوح بتعويضهم من قبل الشركة المستثمرة المذكورة، كونهم شيّدوا منازلهم عشوائيّاً وعلى ممتلكات عامّة تعود ملكيّتها للدولة والشعب السوريّين، وكلّ هذا بغية ترحيل سكّان تلك المناطق وتعويضهم بشكل عينيّ بعيد الأجل لا يساوي حجم الثراء الذي ستحصل عليه شركة «شام» القابضة من أموال الشركات الأجنبيّة المساهمة والمستثمرة لأراضي ومقدّرات المناطق المذكورة.

البيع والقمع

المواطن السوريّ هو الخاسر الوحيد من تلك العمليّة، حيث لن يحصل إلّا على الفتات وبعد جهد جهيد من مراجعة الدوائر ورشوة المسؤولين عن حملات التعويض العينيّة. مهامّ بيع سورية أرضاً ووطناً للشركات الاستثماريّة الخليجيّة والعربيّة والغربيّة، تقاسمها الأسد ومخلوف من حيث إصدار المراسيم التشريعيّة الخاصّة بتمليك الغرباء في سورية، ومن ثمّ قبض أموال المستثمرين من قبل شركة «شام» القابضة التابعة لمخلوف ولم لا؟! وهي الداعم الاقتصاديّ الأوّل في تمويل الشبّيحة وعمليّات قمع المظاهرات السلميّة التي ظهرت للإطاحة بنظام الأسد.

أمير نجم الدّين

النظرة إلى الجنس
بين جسديّة بحتة وروحانيّة خالصة

كلنا عادة ما يُنظر إلى هذا الموضوع على أنّه عبارة عن حاجة فيزيولوجيّة بحتة، مماثلة للحاجة إلى الطعام.

واحد من أشدّ التابوهات تحريماً وأكثرها رفضاً اجتماعيّاً وكبتاً، هذا أهمّ ما يتميّز به موضوع الجنس في المجتمعات العربيّة. ورغم أنّ الدافع الجنسيّ يعتبر من أقوى المحرّكات البشريّة، وأشدّها إلحاحاً ومطلباً، ورغم أنّه من أهمّ أعمدة العلاقات الزوجيّة والعاطفيّة إلّا أنّه أشدّها تهميشاً، ظاهريّاً على الأقلّ.

ورغم أنّ العلاقات الجنسيّة مرفوضة اجتماعيّاً ودينيّاً بشكل كبير جدّاً إلّا أنّه يمكننا أن نلاحظ أنّ التحرّر في هذه الناحية لا بدّ أن يعكس تحرّراً في نواحٍ أخرى عديدة اجتماعيّاً ونفسيّاً، عدا عن أنّ تحرّر المجتمع في النواحي الجنسيّة يعكس إبداعاً مجتمعيّاً عالياً. ويمكننا ملاحظة ذلك بمجرّد قراءة تاريخ الحضارات، بدءاً بالإغريقيّة وانتهاءً بالمجتمعات الحديثة مروراً بالحضارة العربيّة الإسلاميّة. ومن المؤكّد أنّ اعتراضات قويّة ستظهر على قول "التحرّر الجنسيّ في الحضارة العربيّة الإسلاميّة" وهنا لا بدّ أن يقوم أحد ما بنظرة متفحّصة في تاريخ حضارة العرب والإرث الثقافيّ المتروك ورائها الأمر الذي سيمكّنه من العثور على ما يسمّى بعلم الباه وهو أقوى دليل على وجود هذا التحرّر.

أمّا اليوم، ومنذ عقود ليست بقليلة على الإطلاق، فقد نال الجنس كبتاً لم ينله أيّ تابوه من التابوهات الأخرى. ورغم أنّ الجنس والدين والسياسة مرتبطون مع بعضهم بشكل كبير جدّاً، فحيث أنّ كسر إحدى هذه التابوهات لا بدّ أن يترك أثره على الأخرين، وفي واقع الأمر هذا ما دفعنا لتناول الجنس في هذا المقال.

عادة ما يُنظر إلى هذا الموضوع على أنّه عبارة عن حاجة فيزيولوجيّة بحتة، مماثلة للحاجة إلى الطعام. وعادة أيضاً ما يستدلّ على هذا بوجود هذه الحاجات الفيزيولوجيّة عند الحيوان، الأمر الذي يدفع البعض إلى حصرها ضمن الحاجات الفيزيولوجيّة البحتة، دون ارتباطها بأيّة حاجة أخرى، رغم ذلك، فإنّ أيّ تلبيّة لهذه الحاجة خارج إطار "العلاقات الزوجيّة" يعتبر انحداراً في أخلاق الإنسان بل وفي شخصيّته.

في محاولة للبحث في هذا الموضوع قامت جريدة "كلّنا سوريّون" باستطلاع رأي مصغّر حول الجنس والنظرة إليه. وكانت الآراء متباينة جدّاً، وبعضها كان موافقاً وبعضها الآخر كان مناقضاً تماماً لما سبق عن سرد للرأي العامّ حول الجنس.

عبّرت الشابّة سلمى (مدرّسة، 25 عاماً) عن رأيها بقولها: "الجنس في رأيي هو حاجة طبيعيّة مثل الغذاء لكنّه لا يتعلّق بالبقاء الفيزيائيّ بل يتعلّق بالتوازن النفسيّ" وأضافت "هو غريزة ولكنّه يختلف عن غريزة الحيوان، فالغريزة الحيوانيّة واضحة ومحدّدة وتهدف إلى التكاثر في حين أنّ الغريزة الجنسيّة عند الإنسان تسعى إلى ما يتجاوز التكاثر ويتغلغل في النواحي النفسيّة بشكل كبير" وفي إجابتها عن السؤال حول إنْ كان هناك اختلاف بين ممارسة الجنس ضمن إطار علاقة أو زواج أو ممارسته خارج إطار هذه العلاقات؟ قالت: "الجنس في إطار علاقة طبعاً مختلف حيث يكون مشروطاً بالحبّ أو بتحقيق حاجة نفسيّة تأتي بعدها الجسديّة أي أنّه تظهر هنا الحاجات النفسيّة بشكل أوضح من مجرّد الغريزة الجسديّة الفيزيولوجيّة، وفي المقابل فإنّ ممارسة الجنس خارج إطار العلاقات الزوجيّة أو العاطفيّة يكون أكثر تحرّراً و أقصر مدى وقد يكون بلا ضرر عاطفيّ أو نفسيّ".

وفي رأي آخر للشابّة عابدة (مرشدة نفسيّة لذوي الاحتياجات الخاصّة، 25 عاماً) أكّدت على أهميّة الجنس بعيداً عن طابعه الغرائزيّ السائد بل لتلبيّة احتياجات أخرى حيث قالت: "الجنس يعطي إحساس اكتشاف الجسد من خلال الآخر. يساعد على تلبية احتياجات عاطفيّة وطبيعيّة" وأكّدت أنّ هنالك عوامل مختلفة قد تؤثّر في الدافع للإشباع الجنسيّ، كالحرب مثلاً، حيث قالت: "لكنّ الجنس قبل الحرب كان أكثر حميميّة، أمّا بعد الحرب فقد أصبح الجنس للتفريغ النفسيّ، لتحدّي الملل، ولكسر الروتين ليس أكثر".

وفي تأكيد للرأي السّابق أجابت الطبيبة هدى (29 عاماً) بقولها: "الموضوع معقّد جدّاً، فبين الحاجة كفهم علميّ فيزيولوجيّ بحت وبين رغبة شعوريّة، لا أحد يمكن له أن يناقش موضوع تأثير التغيّرات الهرمونيّة على الرغبة الجنسيّة ولكن في أحيان كثيرة تكون مستويات الهرمونات تحت المستوى المولّد للرغبة الجنسيّة ممّا يُثبت أنّها ليست حاجة فيزيولوجيّة فحسب، إضافة للتعقيدات التي تتعلّق بالتوافق بين اثنين أو بين إحساس الاثنين كلّ اتجاه الآخر بين فترة وأخرى باختلاف سياق العلاقة بينهما وتبدّلاتها، والتعقيدات الاجتماعيّة والدينيّة المتعلّقة والمترسّبة بداخلنا. لكن عموماً أميل إلى أنّها ليست حاجة فيزيولوجيّة فحسب، هي أعمق من ذلك"

وفي آخر رأي للإناث حول ذلك أبدت الشابّة روند (27 عاماً) رأيها: "لا يمكن القول بأنّ الجنس هو حاجة جسديّة وحسب أو نفسيّة وحسب أو روحانيّة وحسب. إنّه يشمل الإنسان ككلّ، وأيّ إقصاء لجانب من جوانبه هو تشويه في ذاتيّته، فالجنس يتعدّى الجزئيّات ليتناول الكلّ ككلّ" وأضافت: "ورغم ذلك يمكننا أن نلاحظ بأنّ أكثر الممارسات الجنسيّة تأثيراً بأيّ إنسان هي تلك الممارسة التي تترك أثرها في روحه، ولذلك أجد أنّ الجانب الأكبر من الجنس تحتله الروحانيّة" وفي شرح لما سبق قالت: "أظنّ أنّ الكثيرين يعانون من التباس في تحديد معنى الروحانيّة عند الإنسان لذلك يتمّ إقصائها لعدم قدرتهم على فهمها، ولكن هنا تماماً يمكنني القول بأنّ ذاك الجزء الغير مفهوم في النشوة الجنسيّة يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالروح والروحانيّة كارتباطه بالجسد"

أمّا فيما يتعلّق برأي الشباب حول هذا الأمر، قال الشابّ محمّد (رسّام، 32عاماً) مؤكّداً للرأي السابق: "نظرتي للجنس معقّدة. فهي برأيي حالة روحيّة خالصة جدّاً، ولا يمكن ممارسة الجنس دون حبّ قويّ جدّاً يتناسب وخاصّتها الروحانيّة، ولهذا السبب لم أمارس الجنس حتّى الآن، وذلك لعدم عثوري على الفتاة التي أوّلاً لديها هذه النظرة الخاصّة للجنس وثانياً مع وجود الحبّ القويّ اللازم لهذه الحالة" وفي شرحه لروحانيّة الجنس قال: "الجنس يرتبط بالناحية الروحيّة لأنّي أعتقد أنّ كلّ كيان وُجد على الأرض، وجد له مطابقه الروحيّ والمكمّل له، حيث يتمّ التقاء الروحين بالجنس في أقصى درجاتها انعتاقاً، وبذلك فإنّها تتجاوز الجسد بمراحل كبيرة".

أمّا في رأي الشابّ جيفارا (موسيقيّ، 34 عاماً) فإنّ الجنس يعتبر "سفر خروج بامتياز" حيث قال: "الجنس هو أحد أجمل الطرق المؤدّية إلى الذات من الذات عبر الآخر ومعه، ومن أكثرها مغامرة، تشويقاً، ألماً وتعباً، متعة واسترخاءً، غوصاً في معاني الزمن وأعماقه وإيقاعاته باستخدام الحواسّ كلّها دُفعة واحدة" وأضاف "إنّ هذا الأمر وهذا المعنى لا يرتبط بالجنس ضمن إطار العلاقات الزوجيّة أو العاطفيّة، بل هو مرتبط بالجنس في حدّ ذاته دون إضافات أو رتوشات خارجيّة ليست إلّا حججاً أو التفافات لتقبّل ممارسة الجنس والعلاقات الجنسيّة"

أمّا الشابّ مهنّد (صيدلانيّ، 29عاماً) عبّر عن نظرته للجنس بقوله: "الجنس يرتبط بالجسد، ولكنّه ليس بهذا الشكل الميكانيكيّ الغبيّ، بل يرتبط بكلّ أبعاد الجسد، كما أنّه مدفوع بالعديد من الدوافع المختلفة وليس محصوراً بالدافع الجنسيّ الواضح الصريح، حيث تكمن وراءه دوافع كالعدوانيّة والتملّك والشاعريّة أو العاطفيّة" وأكّد رأيه "أرى أنّ الجنس حالة جسديّة ورغم تداخل الدوافع النفسيّة إلّا أنّها مبهمة بعض الشيء، أمّا الناحية الروحانيّة فهي غير موجودة فأنا لا أؤمن بوجود الروحانيّات".

وفي نهاية هذا الاستطلاع يمكن أن نرى بوضوح أنّ تلك النظرة العامّة حول الجنس قد بدأ ينتابها تغيير واضح وأخذ هذا التابوه بالانكسار شيئاً فشيئاً، ورغم أنّ الأمر لا يزال محصوراً ضمن فئات معيّنة قليلة من المجتمع وأنّ جرائم الشرف لا تزال منتشرة بشكل واسع إلاّ أنّ النظرة إليه - وإنْ بشكل بطيء - بدأت تبتعد به عن الإشباع الغرائزيّ الحيوانيّ وتصل به إلى الروحانيّة، أو لنقل بدأ ينتابها التغيير ونفي الميكانيكيّة الجسديّة عنها. ويجدر التنويه هنا إلى أنّ الغاية من هذا الاستطلاع هو إلقاء نظرة مقرّبة نوعاً ما حول معنى الجنس عند الآخرين، هذا المعنى الذي غُيّب وكُبت وحُقّر كثيراً.

ريم الحاج

بماذا يشتهر بلدك

كلنا إنّها تشتهر اليوم بالحرب العالميّة الثالثة والدمار المرعب والدمويّة التطرّفيّة سلطويّاً ودينيّاً.

«بماذا يشتهر بلدك؟» انتشرت هذه العبارة تحت ما يسمّى «هاشتاغ» في مصطلحات الأنترنت والمفترض منها الترويج عن أمر ما، غير أنّه حين وصل استخدام هذا الرمز إلى السوريّين جاءت النتائج مبهرة عن مدى السلبيّات التي تشتهر بها بلدنا. فبعيداً عن أنّها تشتهر اليوم بالحرب العالميّة الثالثة والدمار المرعب والدمويّة التطرّفيّة سلطويّاً ودينيّاً، وبعيداً عن أساطير الثورة، ونماذج طغيان السلطات وهمجيّة «الدواعش» جاءت معظم الكتابات حول سلبيّات عادات المجتمع وأعرافه، بدءاً من الكذب والحسد والضغينة والتفاهة الفكريّة لشباب اليوم، مروراً بالسخرية السوداء من هوس السوريّين بالياسمين الذي أصبح ثورتهم القوميّة، وتباهيهم المفرط بإجادة كلّ شؤون الحياة من الطبّ إلى السياسة، وانتهاء بالاستهزاء من التذبذب الفكريّ، على سبيل المثال لا الحصر، تشتهر بلادي ،على حدّ قولهم، بشيوعيّ أدرك أنّ الله موجود حين أصبحت ابنته مراهقة، وكذلك تشتهر بإسلاميّ يمارس كلّ الشعائر الدينيّة تحت غطاء الكذب والانتهازيّة.

لعلّ ما ذهب إليه السوريّون الذين شاركوا في هذه الحملة يحمل جانباً من الصواب، بيد أنّ السوريّ المنهك من الحرب، المنتهك من كلّ جبابرة العالم، لا يحتاج اليوم إلى التنقيب في غور سلبياته، بقدر ما يحتاج إلى بصيص نور يغمره ببعض الأمل لحماية ما تبقّى من روحه التي تشكّل كينونة هذا الشعب من إبادة شاملة. لسنا سيّئين إلى هذا الحدّ، نحن أطيب من ذلك، وأطهر من ذلك. فبلادي تشتهر بشباب مدنيّ يسعى جاهداً لإيصال العلم لكلّ الأطفال المحاصرين، بلادي تشتهر بفرق دفاع وطنيّ تعمل ليل نهار بشكل شبه مجانيّ لإخراج العالقين تحت الأنقاض، وفرق إغاثيّة تغامر بشبابها تحت كلّ أنواع القصف والاشتباكات لإعادة الماء والكهرباء إلى المدن المحاصرة. غير أنّي إذا أردت السرد حول جماليّات بلادي الإنسانيّة فلن أنتهي، والحديث عن سلبيات بلدنا لن ينتهي أيضاً، لكن ما يثير استغرابي تزامناً مع هذه الحملة ما يتمّ تداوله مؤخّراً من تبريرات لعمليّة الرجم التي قام بها عناصر «داعش» بحقّ امرأة في ريف حماة، إذ ذهب بعضهم إلى التسليم بأنّ هذا هو جوهر مجتمعنا الذي نراه اليوم عارياً جرّاء الحرب، وأنّ هذه التصرّفات هي من صميم تكويننا الاجتماعيّ البالي، وكأنّ هذا البلد ينقصه شهرة بالرجم والقتل كصفة مطلقة.

نعم قد يكون هناك حالات قد سُلِط الضوء عليها وتم التنديد بها، غير أنّنا نتغاضى عن الحالات التي يداريها الأهل بحلولهم البعيدة عن التشريعات الدمويّة التي جاءت بها «داعش» ومثيلاتها. إنّ مجتمعنا ليس دمويّاً بمجمله ويمكنني أن أذكر حالات كنت على اطّلاع بتفاصيلها ضمن دائرة معارفي، كحالة أحد أقربائي الذي ينتمي إلى بيئة حلبيّة محافظة دينيّاً إلى حدّ التعصّب ويقطن في حارة تمتلك ذات الوعي، زوجته وبناته يلبسن النقاب، إحداهنّ وقعت في غرام شابّ وقامت بما يسمّونه الفحشاء، لم يجلدها الأب، لم يقتلها بل زوّجها الشابّ، ورغم أنّه عاطل عن العمل وعاطل عن الأخلاق وينهال عليها بالضرب كلّ يوم إلّا أنّ أباها لم يتخلّ عنها وعن طفليها وكان بيته مفتوحاً لها دائماً. ثمّة حالة أخرى في ذات البيئة المحافظة حول أمّ زعمت أنّها حامل وهي في الخمسين من عمرها ومثّلت الدور جيّداً، وحين جاء موعد الوضع دخلت إلى المستشفى، وادّعت أنّ ابنتها أثناء ولادتها انفجرت زائدتها الدوديّة، ثمّ قامت بتربية الطفل لمدّة عام وأوهمت زوجها أنّه طفله حتّى تسرح الشابّ أب الطفل وتزوّج ابنتها، وقالت للجميع هذا طفل ابنتي، لم تخجل بل حمت ابنتها بشراسة مرعبة من كلّ الذين حاولوا مجرّد التفكير بعقابها. وهنا لا ننكر الحالات الوحشيّة التي انتهت بها حياة الكثيرات، لكن لا يمكننا التغاضي عن أنّ المجتمع كان قد بدأ فعليّاً بالتخلّص من الرواسب البالية ممّا مهّد إلى الثورة التي حملت الكثير من الأخلاقيّات الإنسانيّة قبل سرقتها عبر التطرّف الدينيّ، وما نراه اليوم لا ينتمي إلى عرفٍ اجتماعيّ سائد بقدر ما يعبّر عن خوف من سلطة السلاح بيد المتطرّف.

دعكم الآن من كلّ هذه الجدليّات التي تتفاوت في صحّتها والتي نداري بها عجزنا المطلق في الخلاص من الطغاة على اختلافهم، وفكّروا معي بترفٍ هل يحتاج هذا البلد إلى التنقيب عن صفات يشتهر بها ويدافع عنها لتكون حبل نجاته؟ أم يحتاج إلى تسليط الضوء على سلبيّات اجتماعيّة وتجاهل كلّ الايجابيّات التي حاول بها أن يؤسّس لوعي إنسانيّ يحافظ على ديمومة الضمير السوريّ؟ أم يحتاج إلى تعرية السلبيّات دون البحث عن إمكانيّة علاجها والتخلّص منها؟ أم يحتاج إلى الانتهاء من هذه الدمويّة اللامتناهية أوّلاً وأخيراً؟ .

ميّ الفارس

الإسلام السياسيّ
قراءة تاريخيّة في التشكّل ومسبّباته

كلنا قدّمت الهزيمة العربيّة المتعدّدة المستويات المبرّر ليطرح الإسلام السياسيّ مشروعه البديل القائم على نظريّة «الإسلام هو الحلّ»

أثبت التاريخ سابقاً، ويثبت كلّ يوم خطأ مقولة «أسلمة المجتمع»، فالذي يعتبره الإسلام السياسيّ خروجاً عن تعاليم الإسلام في مجمل النظر والممارسة في المجتمعات الإسلاميّة، إنّما هو في حقيقته المعضلات التي تواجه هذا الإسلام وتطرح عليه تحدّيات في مواكبة العصر الحديث بكلّ ما يثيره من مشكلات، لا مجال للإسلام السياسيّ إلّا أن يقف أمامها والجواب عن الكثير منها، كشرط لانتسابه إلى العصر.

يطرح انتشار الحركات الإسلاميّة وطبيعة ممارستها السياسيّة مسألة جوهريّة تتّصل بالمنظومة الفكريّة التي ترشد الإسلام السياسيّ في ممارسته، سواء أكانت ذات طابع سلميّ أو عنفيّ، وخصوصاً مسألة الإرهاب الذي صبغ معظم تيّارات هذا الإسلام منذ عدّة سنوات.

يذهب جميع منظريّ الإسلام السياسيّ في طرحهم وممارستهم إلى القول بأنّ الإسلام بفكره وتوجيهاته هو مرجعهم، وأنّ ممارستهم تصبّ في هدف تحقيق ما يدعو الإسلام إليه، وتكريس نصوصه قوانين، على البشر الالتزام بها. لكنّ السؤال الذي يطرح نفسه منذ عقود يتّصل بالإسلام نفسه الذي يقول به الإسلام السياسيّ، هل هو إسلام النصّ القرآنيّ؟ وبالتالي، كيف نقرأ هذا النصّ بعد أن تعدّدت التأويلات حول سوره وآياته؟ أم هو إسلام ما يُعرف بالسنّة المتّصلة بأحاديث النبيّ وأقوال الأئمّة؟ أم هو إسلام الفقهاء التي فاقت اجتهاداتهم الحدود ولم يتركوا باباً غير دينيّ إلّا وولجوه وألبسوه برقعاً مقدّساً؟ أم هو إسلام التاريخ المتعدّد والمختلف بين مرحلة زمنيّة وأخرى والمتّصل بالأمكنة التي دخلها الإسلام وكيفيّة هذا الدخول، ممّا يطرح أسئلة حول علاقة كلّ مرحلة تاريخية بالواقع الراهن ومدى جواز إسقاط أفكار وأحكام تتّصل بزمان معيّن ومكان محدّد عل الواقع الراهن؟ أي المطروح اليوم فعلاً استحضار المشترك في مرجعيّات الإسلام السياسيّ وإخضاعها للنقد وتفنيد التبريرات التي يستند إليها هذا الإسلام في إعطاء المشروعيّة لأعماله الإرهابيّة التي تكاد تحتلّ موقع الصدارة في فكر وممارسة تنظيمات وأحزاب هذا التيار.

يعود ارتباط الإسلام بالسياسة إلى مرحلة النشوء والتوسّع منذ عهد النبيّ وتباعاً في كلّ مراحل تطوّره. الأمر الأقلّ شأناً كان تداخل الإسلام مع المجتمعات التي دخلها وتكيّفه مع قوانينها وثقافتها أو ما أدخل عليها من الجديد الذي أتى به. لكنّ مسألة الإسلام واستخدامه في السياسة كانت هي الحلقة المركزيّة الخطرة التي صبغت الإسلام كدين طوال مراحل تطوّره، وهي قضيّة ظهرت منذ اليوم الأوّل لوفاة الرسول حين اندلع الصراع على السلطة، حيث بدأت أولى مراحل استخدام النصّ الدينيّ من قرآن وأحاديث لترجيح نظرة هذه الفئة أو تلك. وتوسّع هذا الاستخدام في الصراعات اللاحقة بين المذاهب والطوائف الإسلاميّة خصوصاً منها الصراع المتواصل بين معاوية وعلي بن أبي طالب، حيث شكّل النصّ المقدّس عنصراً مقرّراً في مسار الصراع. وكان لا بدّ من وجود فقهاء ومجتهدين يحتاجهم الحاكم لإعطاء مشروعيّة لسلطته ولتبرير قراراته وإلباسها لبوساً دينيّاً متّسماً بالقداسة. وبمقدار ما كان الحاكم بحاجة إلى هؤلاء الفقهاء والعلماء والمجتهدين، كان هؤلاء بحاجة أيضاً إلى السلطة السياسيّة لتمكينهم من الهيمنة على المجتمع وفئاته عبر نشر ثقافة دينيّة وفق المنظور الذي ينطلقون منه.

والإسلام السياسيّ في شكله الحديث يعود إلى تأسيس حركة الإخوان المسلمين في مصر على يد حسن البنّا عام ١٩٢٨. هذه الحركة التي ولدت من رحمها سائر حركات الإسلام السياسيّ لاحقاً. تأسّست حركة الإخوان بداية، ونظريّاً، جواباً عن إلغاء مصطفى كمال للخلافة في تركيا، هذه الخلافة كانت ترمز في الوجدان الدينيّ إلى دولة المسلمين، رغم أنّ وقائعها وممارستها لم تكن تمتّ بأيّة صلة لدولة إسلاميّة دينيّة لا وجود لها سوى في الخيال. لكنّ حركات الإسلام السياسيّ شهدت ازدهارها في معظم العالم العربيّ نتيجة لعوامل متعدّدة، لعلّ أبرزها فشل مشروع النهضة العربيّة التي مثّلتها حركة القوميّة العربيّة وخصوصاً منها المشروع الناصريّ، والذي شهد أبرز تجلّيات فشله في هزيمة حزيران ١٩٦٧. هذه الهزيمة لم تكن هزيمة عسكريّة فقط، بل كانت هزيمة مشروع حضاريّ على جميع المستويات، توّج فشلاً لأنظمة الاستقلال في تحسين مستوى معيشة المواطن العربيّ، وفشل مشاريع التنمية الاقتصاديّة، إضافة إلى الهيمنة والتسلّط الذي مارسته الأنظمة الحاكمة وكرّست فيه ديكتاتوريّات لا حدود لمستوى القمع الذي فرضته.

قدّمت الهزيمة العربيّة المتعدّدة المستويات المبرّر ليطرح الإسلام السياسيّ مشروعه البديل القائم على نظريّة «الإسلام هو الحلّ»، مقترناً برؤية سياسيّة وأيديولوجيّة ترى أنّ أسباب هزيمة العرب والمسلمين إنّما تعود إلى تخلّيهم عن الإسلام وعن الالتزام بمقوّماته، ونتيجة أيضاً لاعتماد نظريّة الدولة الحديثة ودساتيرها. استقطب الإسلام السياسيّ جماهير واسعة خصوصاً من أجيال شابّة لم تقدّم لها الأنظمة القائمة سوى البطالة والفقر والتهميش وما يرافقها من يأس وإحباط، فرأت في شعار الإسلام السياسيّ منارة الخلاص وحلّاً لمشاكلها.

قام مشروع الإسلام السياسيّ منذ البداية على هدف الوصول إلى السلطة، ولم يكن ما يمنع لديه من استخدام الديمقراطيّة بمضمونها القائم على صندوق الانتخاب، وسيلة لاستلام السلطة، حيث تتوقّف هذه الديمقراطيّة عند هذه الحدود وتُلغى مفاعيلها مستقبلاً، باعتبار أنّ وصول الإسلام السياسيّ إلى السلطة يشكّل "نهاية التاريخ" واكتمال الإسلام ديناً ودنيا.

في كلّ الأدبيّات التي صدرت وتصدر عن الإسلام السياسيّ، يقوم قاسم مشترك يتعلّق برفض منطق الحداثة والتقدّم الذي يفرض نفسه على المجتمعات البشريّة بحكم الحاجة إلى التطوّر، ويسود خطاب ذو مرجعيّة تعود إلى مئات السنين التي خلت، وتسقط خلالها أحكام واجتهادات فقهاء، قد تكون متناسبة في زمنها مع درجة تطوّر هذه المجتمعات.

لا يكتسب التاريخ أهمّية عند مفكّري الإسلام السياسيّ، ولا يجدون مبرّراً لوضع فقه جديد يتناسب مع حال العصر الذي نعيش فيه، لذا يكبّل الماضي الحاضر لديهم بقيود حديديّة، بحيث تستعاد أحاديث وأحكام من هذا الماضي ويجري إسقاطها على الحاضر والطلب إلى المسلمين التزامها في وصفها التمثيل الصحيح للإسلام.

لا شكّ أنّ بُنى المجتمعات العربيّة التي لا تزال تتغلّب فيها البنى التقليديّة القائمة على العصبيّات، مقترنة بفشل مشروع الحداثة خصوصاً في جانبه الفكريّ التنويريّ، قد شكّلت عنصراً مؤثّراً وفاعلاً في اكتساح منظومات الإسلام السياسيّ الفكريّة، وفرضت نفسها في أوساط واسعة من شعوب المجتمعات العربيّة، في الوقت نفسه، لا بدّ من رؤية التناقض في المنظومة الفكريّة لهذا الإسلام، بالنظر إلى التشقّقات التي أصابته في سياق الصراع على السلطة وتكوّن الفرق، بحيث بات الإسلام مجموعة (إسلامات) تتناسل من بعضها البعض وتتوالد تنظيماتها كالفطر، خصوصاً في السنوات الأخيرة، ممّا جعل المرجعيّة الفكريّة المقبولة من جميع التنظيمات، مرجعيّة مشكوك في شموليتها، وهو ما سمح بظهور اجتهادات متعدّدة تتّصل بكلّ مجموعة لها منظومتها. لكنّ أهمّ ما يجمع هذه التنظيمات ومنظوماتها هو رفض بعضها للبعض الآخر، بكلّ ما يعنيه ذلك من تكفير وتخوين يترجم نفسه بتصفيات دمويّة بين بعضها البعض.

صلاح الدين داوود

التطرّف الدينيّ عند اليهود

كلنا منظّمة نسائيّة يطلقن على أنفسهن اسم «نساء الشال»، وسمّين عرفاً باسم «طالبان إسرائيل»

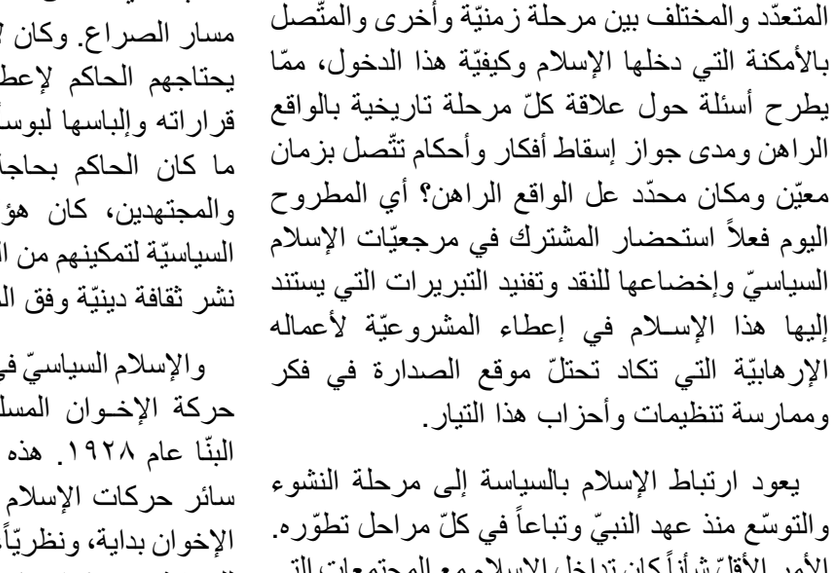

بعيداً عن كون فكرة نشوء الدولة الإسرائيليّة ذات خلفيّة سياسيّة تستغلّ أحداثاً دينيّة ماضية، شهد أتباع الديانة اليهوديّة العديد من الحركات الدينيّة المتطرّفة، التي تؤرّق اليهود المعتدلين، ودولة إسرائيل اليوم كذلك.

فقبل إعلان دولة إسرائيل، وعندما كانت فلسطين ما تزال تحت سلطة الانتداب البريطانيّ، شهدتْ فلسطين حركة أطلقتْ على نفسها اسم «الهاجاناه» والتي تعني بالعبريّة الدفاع. تأسّست هذه الحركة عام ١٩٢٠ في مدينة القدس، وكانت تهدف إلى حماية الممتلكات اليهوديّة في فلسطين خارج نطاق الانتداب البريطانيّ، وبلغت مرحلة من التدريب والقوّة ممّا أهّلها لاحقاً لتكون حجر الأساس للجيش الإسرائيليّ.

قد يُنظر إلى هذه المنظّمة على أنّها حجر الأساس لبداية نشأة دولة اسرائيل القائمة على العنصريّة والتطرّف، ولكن ما قد يلفت النظر هو ظهور فئات ومنظّمات متطرّفة أخرى داخل الكيان الإسرائيليّ، إحداها منظّمة نسائيّة يطلقن على أنفسهن اسم «نساء الشال»، وسمّين عرفاً باسم «طالبان إسرائيل»، وذلك بسبب ارتدائهنّ للملابس الأفغانيّة، حيث يقمنَ بارتداء ملابس تغطّي وجوههنّ بطبقات من القماش الأسود الداكن، دون وجود فتحة للرؤية، ويضعنَ أيضاً طبقة عازلة ثقيلة بينها وبين العالم الخارجيّ، ويرتدينَ ثوباً من الصوف فوقه قميص أسود وثلاث تنانير، معتقدات أنّ هذه الملابس تعبير عن ذروة الحياء الذي هو الطريق نحو الاتصال بالرّب.

وتعتبر «بوريا كيرين» أكثر الحالات تطرّفاً في طائفة «نساء الشال»، انتهى بها الأمر في نهاية المطاف إلى ارتداء ٢٧ طبقة من الملابس، وقد اشتهرت في إسرائيل باسم «ماما طالبان»، وهي أبرز قياديّات تلك الطائفة، وتقضي اليوم حكماً بالسجن لمدّة أربع سنوات.

تؤكّد هذه الطائفة من النساء عقيدة أنّ المرأة أدنى من الرجل التي تقرّها المحكمة الدينيّة في إسرائيل، فعلى النساء التغطية والانعزال تطهيراً للخطايا، فالمرأة أساس الخطايا والدناسة، وعليهن الاحتجاب في المنازل حتّى يتمّ القضاء على الخطايا ويأتي المسيح المخلّص.

إضافة لجماعة «طالبان إسرائيل» هناك منظّمة أخرى تأسّست عام ١٩٣٥ تدعى «ناطوري كارتا» والتي تعني «حارس المدينة»، وهي جماعة أصوليّة متطرّفة معادية للصهيونيّة شعارها «لا لدولة

إسرائيل»، وأبرز قياداتها «جوليش كراوس»، هو وجماعته، الذين يعيشون في مجتمع يعود للقرن التاسع عشر، حيث يحرّم مشاهدة التلفاز ويرفض أن يكون لديه بطاقة هويّة ولا يتحدّث سوى «اليديشية»، ولا يستخدم الحافلات الحكوميّة، حتّى أنّه لا يستخدم حاويات القمامة التي تضعها الحكومة أمام بيته، بل يقوم برمي قمامته في فناء بيت جاره، وذلك رفضاً منه لكلّ ما له صلة بحكومة إسرائيل لأنّه يرى أنّ اليهود لا يجب أن يحكموا الأرض المقدّسة إلّا عندما يرسل الله المسيح، أمّا فيما يخصّ النساء فهو يعتقد أنّ كلّ امرأة لا تلتزم بتعاليم التوراة تستحقّ أن يُبصق عليها أو تُرمى بالحجارة.

كما قد أصبح من المألوف في إسرائيل أنّ كثيرات من النساء المتديّنات يخشينَ السير في الأحياء المخصّصة لهذه الطوائف أو المنظّمات، لأنّهنّ سيتعرضنَ للإهانة والبصق، حتّى وهنّ يلبسنَ زيّاً محتشماً، ومن الجدير بالذكر أنّ هناك أحياء تجوب فيها مجموعات تسمّى «فرق المحافظة على العفاف والاحتشام» التي تتلقّى أوامرها من حاخامات متشدّدين مباشرة، وتقوم هذه الفرق بمطاردة النساء، وقد تصل بهنّ الدرجة إلى اقتحام البيوت عليهنَ بحجة الإخلال بأحكام الاحتشام، كما أنّهم يسبّون النساء غير المتديّنات بأفظع الشتائم القاسية.

قد يرى البعض أنّ هذه المنظّمات المتطرّفة هي نتاج طبيعيّ لبيئة متطرّفة من الأساس، إلّا أنّ كونهم يرفضون الدولة الإسرائيليّة يجعل هذا الرأي موضع النقاش، فهم متطرّفون لأسباب دينيّة، هذه الفئات المتطرّفة متواجدة في كافّة الديانات سواء أكانت توحيديّة أو دنيويّة.

لينا الحكيم

حوار مع الفنّان «سهف عبد الرحمن»

منذ أيّام قليلة، وصل ضامّاً محفظته إلى صدره، ففيها أدواته ولوحاته، أمسه وغده. سألته:

الخروج من سورية، هل يمكن أن نعتبره بداية ورؤية جديدة للإنسان والفنّان سهف عبد الرحمن؟

كان مخاض وداع تلك البلاد الفاتنة القاسية التي همست في أذني قبل الرحيل: (بُنيّ اعتنِ بجراحك جيّداً، كُنْ رجلاً طيّباً ولا تنسَ موعد العودة)

كلّ ما فيها كان غضب وحزن أرضها المسيّجة بغصّات أهلها الطيّبين، تحلم بموت أقلّ شراسة، بمدارس تكتظّ بأطفال، بخبز ليّن وورود زاهية، تحلم بفساتين وأحذية ملوّنة لبناتها، تحلم بعصافير وسماء ناضجة. كلّ ما فيها كان من غضب ودموع.

تلك البلاد التي أحببت خرجت منها وما زلت عالقاً فيها.

كان الخوف حوذيّ الطريق، والموت يتشهّى أن يكمل لوحته الناقصة في كلّ لحظة.

البنادق على طرقاتها تزاحم الأشجار، أوصالها مقطّعة نازفة، خرجتُ منها وها أنا في فخّ البدايات من جديد بحقائب وذكريات أعبر نحو المجهول بلا مفاتيح ولا صور بأمتعة قليلة وبعض الفراشي وأقلام الرصاص بمجموعة لوحات صاغاها وقت عصيب، خرجت منها وأعجز عن حملها الآن.

سورية التي تركت، سورية التي أحببت، تلك التفاصيل من العشق والبكاء تلك الأحلام النازفة والدروب الوعرة إلى مستحيل قريب، سأحتفظ بمشيمتها لأطول وقت سأبذل قصارى جهدي ليبقى الحبل السرّيّ بيننا حيّاً لا يموت.

سؤال الحداثة أما يزال راهناً، أم هزمتنا الحداثة؟

إنّه السؤال الأكثر راهنيّة وسط هذا الانفجار المفاهيميّ والقيميّ الهائل والمدوّي، لم تهزمنا الحداثة لقد هُزم ما تخيّلناه مشروع حداثتنا، وأثبتت التحوّلات في الخطاب والاجتماع بأنّنا لم ندخل الحداثة بعد، وتلك التحسينات الشكليّة التي أُدخلت على الفنون بقيت على السطح ولم تستطع أن تُنتج خطاباً جديداً يساهم في إنتاج قيم المجتمع وإنسانه، لم نكن حذرين ولم نمتلك أداة الحداثة لنعملها في العميق والمكبوت ونحرّك الراكد والدفين في بنية مجتمعاتنا، لم تصمد أدواتنا أمام صلابة الموروث والنصّ. هُزمنا نعم، وعجزنا عن إنتاج القيم الجديدة وتجذيرها في الثقافة وجعلها قيم منتجة مولّدة للإنسان الحديث المعرّف بسلوكه وفاعليّته بتفرّده وتمايزه وتميّزه.

وها نحن اليوم أمام معبر اضطراريّ، فإمّا أن نعبر من بوابة الحداثة وما بعدها إلى التاريخ أو أن نستمرّ في إنتاج الهراء. الحداثة وما بعدها شكلاً ومضموناً خطاباً وأداة، هي طريقنا الوحيدة باتّجاه التاريخ، علينا هدم ما تبقّى وتفكيك هذا الخراب وتلك البنى المتأخّرة التي تحمل في أعماقها ميكانزمات إنتاج القهر والاستبداد والتأخّر.

لسنا مخيّرين علينا أن نعبر.

هل أنجز الفنّ التشكيليّ السوريّ علاقته مع المتلقّي؟

اللوحة جزء من مشروع ثقافيّ وجزء من أزمة هذا المشروع.

غرقتْ بعض الوقت في أسئلة لا تملك الإجابة عليها، وخرجت في مرّات عديدة عن إطار اشتغالها القيميّ والمعرفيّ لتشتغل في ساحات ليست لها. أنتجت أشكالاً جديدة وعجزت عن إنتاج مفاهيم بقيت غريبة عن ضرورات المجتمع وحركته.

إنّ افتقارنا لثقافة بصريّة عميقة وأصيلة طرد اللوحات من حياتنا ووضعها في حيّز التزيين والترف.

اللوحة خارج مشروع بصريّ كامل ومتكامل لا تستطيع فعل شيء في مجتمع تعوّد على أن يسمع.

قبل إعادة البصر والتأسيس له كضرورة وكأداة في إنتاج المعرفيّ والانفعاليّ يصعُب الحديث عن فعل اللوحة في التاريخ.

(إنّنا لا نرى، وما اللوحة في مجتمع فاقد للبصر سوى مزحة)

ماذا في جعبة الفنّان «سهف» من أعمال فنّيّة وأفكار وأحلام؟

لديّ اليوم أكثر من مائة عمل غرافيك مشغول بطريقة الحفر المباشر على سطح اللوحة، وتنقسم الأعمال على ثلاثة مجموعات: المجموعة الأولى (طوابع البريد الحربيّ) عبارة عن خمسة وأربعين لوحة صغيرة القياس، إنّها محاولة لابتكار طوابع لبريد أصمّ لا يحمل إلّا أناشيد الموت والرحيل لا يتّسع لرسائل عشّاق ولا للفراشات ولا للورد، إنّها طوابع لبريد قاسٍ جافٍ تحمل وجوه الغياب أحلامهم، عشقهم، أمنياتهم، تحمل ذكرياتهم التي خلّفوها لنا.

(طوابع البريد الحربيّ عبارة عن بكائيّة طولية، بكائيّة الغياب)

في المجموعة الثانية (كلّ شيء عن التحت) عبارة عن ثلاث وثلاثين لوحة قياس وسط إنّها نبش في المخفيّ والشعبي، بحث في ماهيّة العلاقات العارية بلا مساحيق أو إضافات. تقوم المجموعة على الثنائيّات والثلاثيّات تفضح العلاقات الداخليّة وتشي بالمحظور. لم تـأتِ من العدم كانت تحت جلدي في الذاكرة مخبوءة من تلك الأزقّة والحارات بثرثراتها وبأفراحها وأحزانها.

(إنّـه التحت مكمن السرّ والسحر طفل الجهات الستّ)

وفي المجموعة الثالثة شياطين سهف عبد الرحمن. كائنات غريبة استوطنت داخلي وبالغت بالعبث، كانت تلهو ترقص تثرثر تمدّ لسانها لي، لم تكف عن الحركة ولم تكن لتهدأ حتّى في النوم، تلك الكائنات اللطيفة المتوحّشة الممتعة المؤلمة، قضّت مضجعي لشهور لم أرسمها قطّ، كلّ ما فعلتُه أنّني طردتها، نعم طردتها خارجاً، ورغم كلّ محاولاتي بصلبها على البياض ومنعها من الحركة مازالت تصدر ضجيجاً وتنهال عليّ بالشتائم كلّما أخرجتها من الحقيبة

(شياطيني ليست افتراضاً إنّها كائنات أشدّ وجوداً منّي)

قال سينمائيّ: لقد ذهبتْ سينما الأسود والأبيض آخذة معها الكثير من الجمال، ما هو مشروعك وإلى أين تريد الذهاب؟

إلى اللا شيء، أنا ذاهب بكلّ قوتي إلى اللا شيء إلى العدم الشهيّ إلى أسود مطلق إلى أبيض مطلق أريد أن أرسم اللا شيء وأثبّت العدم.

(أنـا لا أرسـم، لا أرسـم، أنا فقط أعترض على الصياغة البصريّة لهذا الوجود وسأستمرّ بالاعتراض)

بشّار فستق

«أنا مع العروسة»...

قصّة عرس مزيّفة لمهاجرين نحو الحرّيّة!

احتفى الإعـلام الإيطـاليّ قبل انطلاق فعّاليّات مهرجان «البندقيّة» السينمائيّ بالحديث عن الفيلم التسجيليّ الفلسطينيّ السـوريّ «أنـا مع العروسة» لخالد سليمان الناصري وأنتونيو آوغولياروو وغابريله دل غراندا، وذهب إلى حدّ وصفه بأنّه «من بين عشرة أشياء تجعلنا نحضر المهرجان». وقبل أربعة أيّام من العرض المرتقب في البندقيّة، نفذت تذاكر الدخول للعرض الأوّل ضمن تظاهرة «آفـاق جديدة»، بعدما قُدّم في عرض خاصّ للصحافة عشيّة العرض الرسميّ.

أراد صنّاع فيلم «أنا مع العروسة»، وهم فلسطيني وإيطاليان، أن يكون فيلمهم التسجيليّ الأوّل مجازفة قد تعرّضهم للمساءلة القانونيّة، لتوثيق حيلة قاموا بنسجها لأغراض إنسانيّة بحتة، بهدف إيصال خمسة لاجئين (فلسطينيّين وسوريّين) إلى السويد. فطلب السينمائيّون الثلاثة العون من أصدقائهم لتنفيذ حيلتهم. وتمّ تجهيز كلّ شيء ليبدو وكـأنّ الموكب كلّه «زفّـة» عرس إيطاليّ تتّجه من ميلانو إلى استوكهولم، بعد أن تعبر فرنسا ولوكسمبورغ وألمانيا والدنمارك.

جمع أبطال الفيلم حلم واحد هو الوصول إلى السويد، أملاً في حياة أفضل لهم ولعائلاتهم التي سيتسنّى لها الخروج من سورية، فاجتمع المهاجرون الخمسة، في جزيرة لامبيدوزا الإيطاليّة، بعدما نجوا من الموت في بلادهم، وخرجوا ناجين من قوارب المهرّبين، ثمّ التقوا المخرجين الثلاثة الذين ساعدوهم في العبور نحو مبتغاهم.

يقدّم السينمائيّون الثلاثة عبر ما يزيد عن الساعة ونصف الساعة، مقترحاً سينمائيّاً خاصّاً، جاهدين فيه لتكثيف أيّام رحلتهم، بين ١٤ و١٨ تشرين الأوّل ٢٠١٣. اللعبة السينمائيّة التي اعتمدوها في بناء فيلمهم، فرضت أناقة بصريّة في صور الفيلم، وكـوادر منتظمة، لتخدم غـرض «الـزفّـة». وساهمت موسيقى الفيلم التي ارتكزت على الإيقاعات مع العبارات الدالّة إلى أسماء الأماكن خـلال محطّات الـرحلـة، فـي إظـهـار الفضاء السينمائيّ المقدّم وكأنّه فضاء مصطنع، لكنّ تفاصيله مشغولة بعناية.

خرق السينمائيّون الثلاثة القوانين المعمول بها، ما قد يعرّضهم لمساءلة قانونيّة وعقوبة قد تصل مدّتها إلى السجن ١٥ عاماً. كما حاول فريق الفيلم إبراز قدرة السينما في التحايل على الواقع، لتغدو السينما هنا كأداة للعبور إلى الحلم.

يكاد فيلم «أنا مع العروسة» أن يكون سيناريواً جاهزاً، لا أحداث فيه ولا مفاجآت. ويظهر الواصلون الخمسة، كما لو أنّهم في حفلة تنكريّة، تقام في مكان غريب، لا شيء يربطهم به سوى اللعبة المتّفق عليها. لكنّها فرصة لإيصال صوت اللاجئين السوريّين والفلسطينيّين السوريّين الذين غرّبتهم الحرب في سورية عن وطنهم وبيوتهم لعالم آخر يحاول أن يتظاهر بمدّ يد العون رسميّاً للسوريّين في وطنهم، لكنّه يعجز عن استقبالهم أو يرفض ذلك بذرائع مختلفة، ثمّ يوصد الأبواب أمام أحلام الغارقين في المتوسّط عن ولوج الجنّة الأوروبّيّة، لينجح عرس وهميّ وزفّة مفترضة في تقويض أسوار العبور إلى بلد آمن... كما هو حلم جميع السوريّين.

هشام منوّر

الرجم ..أقلّ ما نستحقّهُ

لم يعد إظهار الشعور بالغضب والأسى على ما يقترفه «داعش» من جرائم وانتهاكات بحقوق الإنسان بسوريّة كافياً، فما يحصل هناك داخل المناطق التي يسيطر عليها هذا التنظيم الإرهابيّ الوحشيّ يحدث بنوع من التواطؤ غير المعلن مع المدنيّين المقيمين والراضخين تحت راية هذا التنظيم البربريّ. فالفيديو الـذي تمّ تداوله على شبكات التواصل الاجتماعيّ يُظهر مقاتلين يُعتقد أنّهم من تنظيم «الدولة الإسلاميّة» وهم ينفّذون «حدّ الرجم» بسيّدة سوريّة متزوّجة، قالوا إنّها « زانية»، هذا الفيديو أظهر الأب مشاركاً ومتواطئاً مع هذا الفعل الوحشيّ بكلّ قناعة لا بل عناصر هذا التنظيم طلبوا منه مسامحتها على فعلتها المنافية للعادات المجتمعيّة وهو ما كان يرفضه وبشدّة، فبدأ جليّاً أنّ الأب «داعشي» أكثر من الذين قاموا برجمها فلن نستطيع نكران أنّ ثقافة «داعش» اليوم هي جزء من تراثنا وثقافتنا التي كانت دوماً أرضيّة مناسبة لولادة مثل هذا الكيان البربريّ الذي بدأ يأكل الأخضر واليابس بكلّ التطوّر الحضاريّ الذي وصلت إليه البشريّة

ولن ينفعنا النكران، لأنّ مردّه أن يخلق ببيئتنا «داعش» آخر لن يقلّ إرهاباً ووحشيّة من هذا الكيان حتّى وإن تخلّصنا منه اليوم، فلا بدّ من الوقوف قليلاً على الجانب الأخر للموضوع فالأمر ليس كما يظهر أنّهم تنظيم وحشيّ يرتكبون الفظائع من الأمور بدون أن يكون لهم حاضنة وقاعدة شعبيّة، فكلّ مقاطع الفيديو التي تخرج للعلن من تصفيات وإعدامات ورجم يكون فيها جمهور كبير من المشاهدين والمهلّلين من سكّان المناطق التي يسيطر عليها هذا التنظيم.

إذاً لم يأتِ هذا الكيان البربريّ من الـدول المجاورة لنا فقط كما يُروّج، بل هناك الكثير من السوريّين عناصر فيه، وهناك الكثير من السوريّين يتقبّلون تصرّفاتهم ويتماهون معها حدّ المشاركة بالرجم والتصفيق بعد قطع عنق بريء وهو ما يُسبّب خوفاً حقيقيّاً أن يكون السوريّون جزءاً من هذا التنظيم بعد محاولاته الحثيثة لخلق قاعدة وحاضنة شعبيّة له بالأماكن التي يسيطر عليها.

ومن هنا، أصبح ملحّاً وضروريّاً مراجعة ثقافتنا والعادات التي تبنّيناها والتي تشكّل الأساس لفكر «داعش» وغيرها، فلو رفض الجميع تصرّفات هذا الكيان لما استطاع التحكّم بهذه المساحات الشاسعة من مدننا وقرانا، لا أريد الذهاب للقول إنّنا جميعنا نستحقّ الرجم طالما نحن مشاركون بهذا الفعل، إمّا بالصمت أو المشاهدة، وإنّما أقلّه نحن مشاركون ضمنيّاً بامتداد هذا التنظيم الوحشيّ لدرجة أصبح معها التخلّص منه يحتاج لمعجزة.

وداد نبي

مقام القصب

طالما أن شكل الدولة وطريقة تشكيلها ليس شأن الدين، لا الإسلام ولا غيره، وحيث لا وصفة دينية ملزمة للدولة، وطالما أن شأن الدين بما هو معرفة وسلوك وثقافة وقيم وعلائق وتقوى، هو أداء الدولة، أي عدالتها، وطالما أن العدالة من دون حرية هي جور آخر، فالمستبد العادل تلفيق بين مفهومين متناقضين لا يجتمعان أبداً ولا يرتفعان أي إما مستبد وإما عادل.

وطالما أن الحرية من دون عدالة ليست حرية، بل فوضى حاضنة لتوائم أو ضرائر من الاستبدادات المدمرة، فان الديمقراطية لا بمعناها السياسي الصرف وحده، بل وبمدلولها الواسع الذي يمتد الى الشأن الاجتماعي والرعائي والتنموي الشامل،

مصطلح المستبد العادل تلفيق بين مفهومين متناقضين

هاني فحص

هي التي تجمع الحرية إلى العدالة في بنية مدنية كمفهومين متشارطين تعريفاً وتحقيقاً إلى حد دخول كل منهما في تعريف الآخر.

وبناء على ذلك لا يعود من شأن الفقه أو الفقيه أن يصف شكل الدولة أو يقترح طريقة تشكيلها، إلا في حدود كونه شريكا متكافئاً مع الآخرين من أهل المعرفة بهذا الشأن، وأهل ضد الجور، ويصبح الفقه ثقافة معيارية، معيارها الحرية، والعدالة، الحق والقانون أي ديمقراطية تحث على العدل، وتحرض ضد الجور، وتتعاطى مع مضمون الدولة ومعناها لا شكلها ومبناها، ومن موقع ارشادي حاضن، لا مولوي قابض، لأن المولى هو الله في المطلق وفي التاريخ لما للولاية على الأمة فهي للأمة.

لكلّ مقام مقال

سراقب

/١

عندما في الطريق إلى الثانوية
على الحائط القصير لجبّانة «أم حمرا»
كتب العاشق الصغير؛ أحبّكِ يا «س «
لم يفكّر أحد به، بل راحوا ممسكين بأوّل الخيط يكملون، كلّ على هواه، حروف اسم الحبيبة
وعندما في الطريق إلى جنازة الشهيد الأوّل
كتب على الحائط نفسه ؛أحبّك سراقب
عرفوه، تترك أصابعه على خشب النعش أجنحة من طباشير.

/٢

من يوم يومها
تذهب سراقب للحصاد وتعود بموليّا جديدة وألف بيت عتابا
تنسل من طريق الحرير ما يليق بالأحمر القاني وتنقشه في ثياب العرس كي تكسر سواد أيامها
بلا جبل تسند إلى ركبتيها شمسا غشّاها بريق الملح العائد الى البحر بلا كفن
تدلّل المسافات بالمفارق كي يمرّ من بين عينيها النهار.

/٣

من يوم يومها
يخلع البدو على أطرافها عباءاتهم ويدخلون حقول القطن آمنين
وبكفّها المفتوحة ككتاب من تراب
تمنحهم بين سطورها أساتذة وكنّات.

/٤

من يوم يومها
أجمل بنات السهل
لا شيء مرتفع بها
غير القصب
والجباه النافرة
وسقف الحب
وعمود الإذاعة الرابض منذ فرنسا
كخازوق للغيوم الجوف.

/٥

وعندما في الطريق إلى تخوم دمها
لا تجد غير ثياب الحيايا كي تضمد الوديان
تكتب نجمة الصبح
على ظهرها هذه المرّة
«أحبّك سوريّا»

سلام حلوم

مهرجان سورية لأفلام الموبايل

عرضت في مدينة حلب ضمن أعمال «مهرجان سورية للأفلام المصوّرة بأجهزة الهواتف المحمولة» مجموعة من الأفلام التسجيليّة والوثائقيّة، الطويلة والقصيرة، واستمرّ المهرجان لثلاثة أيّام ٢٤ ــ ٢٥ ــ ٢٦ تشرين الأوّل، والأفلام من تصوير نشطاء سوريّون بواسطة كاميرات هواتفهم المحمولة، ومن إخراجهم.

سيتجوّل المهرجان في عدّة دول بعد أن أُقيم في بلدة كفرنبل في ريف إدلب، ليقدّم عروضه التي تنظّمها مؤسّسة «شارع للإعلام والتنمية»، بالتعاون مع مجلس ثوّار صلاح الدين.

بدائل تنافس غوغل

أدّى اعتماد محرّكات البحث العملاقة - من أمثال غوغل - على تقديم خدمات مجانيّة مقابل ظهور إعلانات وتحليل بيانات المستخدم، إلى ابتعاد بعض المستخدمين الذين يحرصون على حماية بياناتهم الشخصيّة والحفاظ على خصوصيتهم عن مثل هذه المحرّكات.

من هنا، ظهرت بدائل تحاول استقطاب المستخدمين من خلال بعض نقاط التفوّق عن طريق الحفاظ على الخصوصيّة وحماية البيانات، ومنها - على سبيل المثال - خدمات «ستارت بايج دوت كوم» و»آيكسكويك دوت كوم» التي تروّج لنفسها من خلال التأكيد على عدم تخزين استفسارات البحث أو عناوين بروتوكول الإنترنت «آي بي» الخاصّة بالحواسب، بالإضافة إلى نقل البيانات بشكل مشفّر.

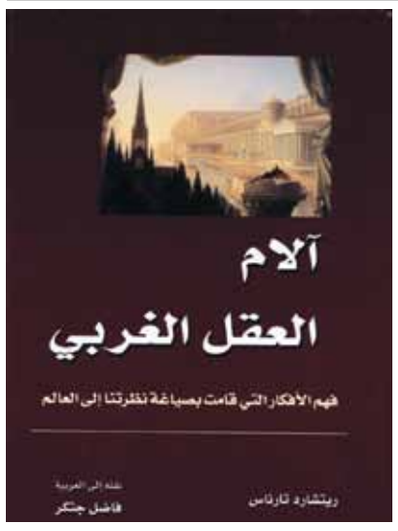

صدر حديثاً، كتاب «آلام العقل الغربيّ» من تأليف: ريتشارد تارناس بترجمة للعربيّة لـ فاضل جتكر، وبعنوان فرعيّ «فهم الأفكار التي قامت بصياغة نظرتنا إلى العالم»

يذكر الكاتب في مقدّمته أنّ عمله هذا «سيرة موجزة لتاريخ نظرة الغرب إلى العالم، من صيغتها الإغريقيّة القديمة إلى صيغتها فيما بعد الحداثة». بهدف سرد تطوّر العقل الغربيّ وإدراكه المتغيّر للواقع.

الكتاب يقع في أكثر من ٦٠٠ صفحة قُسّمت إلى سبعة أجزاء، وقد صدر بالتعاون بين «عبيكان» و «كلمة» للنشر في العام ٢٠١٤

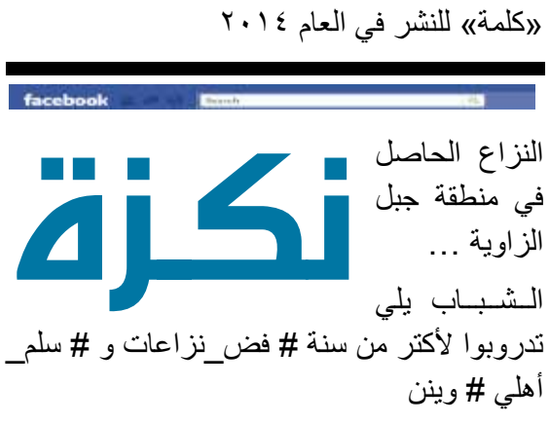

نكزة

النزاع الحاصل في منطقة جبل الزاوية ...

الشباب يلي تدروبوا لأكتر من سنة # فض_نزاعات و # سلم_أهلي # وينن

تفضلوا جبل الزوايه أولى بفض النزاعات والسلم الأهلي،

Abd Hakwati
أبو صرة اليافاوي

سمعنا، شفنا.. وبدنا نحكي

حسين برو

سمعنا..

أنّ مجموعة من المعارضين السوريّين الأشاوس قد حصلوا على الجنسيّة التركية، أو بتعبير أدقّ منحتهم الحكومة التركيّة الجنسيّة رغم عدم انطباق الشروط عليهم لمنح الجنسيّة التي ينصّ عليها القانون التركيّ! كيف؟ وليش؟ أنا ما بعرف، ويمكن كتيرين ما بيعرفو! هيك بليلة ما فيها ضو قمر، ثمانية من المعتبرين ساسة سوريّين، ينامون بجنسيّة ويستيقظون صباحاً بجنسيّة جديدة ويصبحون بقدرة قادر مسجّلين على ذمّة الجنسيّة التركيّة، وللعلم بعضهم يملك إقامة لجوء في أوروبّا وبعضهم الآخر يملك جنسيّة أوربّيّة، ومع ذلك فهم لا يمانعون بالحصول على جنسيّة جديدة، كيف يمكن لسياسيّ سوريّ بارز يتنطّع لتمثيل الشعب السوريّ ويتسلّم مناصب قياديّة في معارضته ويرضى بأن يكون متعدّد الجنسيّات؟؟!!

شفنا..

الأستاذ جورج صبرا وهو عم يحاول يبرّر القصّة ويشرح مسوّغاتها المنطقيّة، وبيطلع معه:

أنّ السبب لمنحهم الجنسيّة هو لسهولة التواصل والتحرّك ومتابعة الشأن السياسيّ السوريّ على الساحة الدوليّة، وعدم عرقلة إجراءات سفرهم، خاصّة وأنّ معظمهم بلا جوازات سفر سوريّة أو أن جوازاتهم قد انتهت صلاحيّتها.

وللمرّة الألف يحاول أشاوس معارضاتنا أن يكحّلوا الحقيقة فيقومون بقلع عينيها، يعني كلّنا نحن الدراويش منعرف أنه في شي اسمه جواز سفر دبلوماسي أو في شي اسمه وثيقة سفر لمرّة واحدة، يعني بدكم تكذبوا الكذبة.... اكذبوا ما في مشكلة... بس يا ريت تكذبوا كذبة تقدروا تصدقوها أو تقدروا تقنعوا حالكم فيها، بالمشرمحي يعني اكذبوا كذبة بتتصدّق!!

بدنا نحكي..

يعني فهمنا وبداية الثورة والصبايا والشباب بالشوارع عم يهزّوا الأرض تحت أرجل الطاغية، تهافت المعارضون من كلّ حدب وصوب، وشكّلوا مجلساً لقيادة الثورة السوريّة أكثر من نصف أعضائه يملكون جنسيّات بلدان اللجوء التي يعيشون فيها، قلنا إنّهم معارضون قدامى وكان الخوف من الموت أو الاعتقال قد اضطرّهم لأنّ يكونوا مجنّسين بجنسيّات أخرى غير السوريّة، لكن اليوم وبعد أربع سنوات وبدل من أن يبرهنوا للجميع على أن هويّتهم السوريّة هي الأهم نراهم يتسابقون للحصول على جنسيّات جديدة، ومنهم من صار ثنائيّ الجنسيّة، وبعضهم ثلاثيّ الجنسيّة والخير لقدام.. وكأنّ لسان حال الأشاوس يقول: عشر جنسيّات بالجيب أحسن من وطن صار في علم الغيب!!؟؟؟

المدير العام: توفيق دنيا
رئيس التحرير: بسّام يوسف
هيئة التحرير: حسين برو - بشّار فستق - غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
الاخراج الفني: منير الأيوبي
فريق العمل: سكرتاريا : نور العبدالله - التدقيق اللغوي : فلك الخالد - الموقع الإلكتروني : باسل العبدالله
الاراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة